نوستالجيا المهاجر في رواية (بستى) - القرية – لانتظار حسين
دراسة تحليلية نفسية

د. محمد محمدي الشحات توفيق (*)

ملخص:

تُعتبر النوستالجيا من أبرز مظاهر المعاناة التي يعكسها الأدب، حيث يعبّر الأدباء من خلالها عن اشتياقهم وارتباطهم بكل ما هو ماضٍ، بل تجاوزوا ذلك إلى تصوير أدق تفاصيل الذكريات التي حفرت في أذهانهم، ليعبروا عن حنينهم العميق إلى تلك اللحظات، مستخدمين الأدب كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم الجياشة وآلامهم، وهم يروون قصصًا عن الأماكن التي ارتبطوا بها منذ الصغر، وعن أوطانهم التي فرقتهم عنها مسافات الزمن. ورواية (بستي) واحدة من أشهر أعمال الكاتب الباكستاني "انتظار حسين"، والرواية تُعد واحدة من أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت مأساة تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، وما تبعها من أحداث حتى حرب عام ١٩٧١م وانفصال باكستان الشرقية عن شقيقتها الغربية، وهي أحداث أعادت تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للملايين من سكان المنطقة، وذلك من خلال أسلوب سردي يمزج بين الواقعية والرمزية، رصد من خلالها "انتظار حسين" معاناة الأفراد الذين وجدوا أنفسهم محاصرين بين ماضٍ مفقود وحاضرٍ مليء بالتحديات. تطرح الرواية تساؤلات جوهرية حول الهوية والانتماء، مما يجعلها نصًا غنيًا بالمعاني والدلالات، حيث تُبرِز الرواية مشاعر النوستالجيا التي يعيشها الأفراد في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية. من خلال هذه الرواية، يقدم "انتظار حسين" رؤية عميقة لتجربة النوستالجيا، حيث يعكسها كأداة لفهم أزمة الهوية في مرحلة ما بعد التقسم، ويستحضر في ثناياها الحنين إلى وطنٍ فقده الناس وأدى إلى تشظي هوياتهم.

الكلمات المفتاحية: نوستالجيا، بستى، انتظار حسين، تقسيم شبه القارة الهندية.

(*) المدرس بكلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

Migrant nostalgia in the novel (Basti) by Intazir Hussein

Psychoanalytic study

Abstract:

Nostalgia is one of the most prominent manifestations of suffering reflected in literature, as writers express their longing and deep connection to the past. They go beyond mere remembrance, capturing the finest details of memories etched in their minds to convey their profound yearning for those moments. Through literature, they channel their intense emotions and pain, narrating stories of the places they have been attached to since childhood and the homelands from which the distances of time have separated them. The novel *Basti* is one of the most famous works of the Pakistani writer Intizar Hussain. It is considered one of the most significant literary works that addressed the tragedy of the partition of the Indian subcontinent in 1947 and the subsequent events leading up to the 1971 war and the secession of East Pakistan from its western counterpart. These events reshaped the cultural and social identity of millions in the region. Through a narrative style that blends realism and symbolism, Intizar Hussain captured the suffering of individuals who found themselves trapped between a lost past and a present filled with challenges. The novel raises fundamental questions about identity and belonging, making it a text rich in meaning and significance. It highlights the feelings of nostalgia experienced by individuals amid social and political changes. Through *Basti*, Intizar Hussain offers a profound exploration of nostalgia, portraying it as a tool for understanding the crisis of identity in the post-partition era. Within its narrative, he evokes a deep longing for a lost homeland—one that led to the fragmentation of identities.

Key words: Nostalgia, Besti, Intazir Hussain, Partition of the Indian subcontinent.

مقدمة

الحمد لله الذي أودع في قلوبنا الحنين إلى ما مضى، وجعل من الذكريات نورًا نستضيء به في حاضرنا ومستقبلنا، والذي جعل حُب الوطن والحنين إليه أمرًا في فطرتنا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رسولاً ونبياً، أما بعد ...

فالعلاقة بين الأدب وعلم النفس علاقة وثيقة لا تحتاج إلى البحث في النظريات لإثباتها، إذ إنّ كلاً منهما يُركز على السلوك البشري، فالأدب يعتبر وسيلة أساسية للتعبير عن خوالج النفس وتيارات الأفكار، وعلم النفس يأتي ليدرس تلك التيارات. وعليه فالأدب وعلم النفس يسيران جنبا إلى جنب، إذ يعتبر علم النفس هو العلم الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الإنسان ومشاكله، ويهتم بشخصية الإنسان وعقله. "ومن جهة أخرى فالأدب هو انعكاس لحالة المجتمع؛ ولذلك فإن علاقة أحدهما لا تنفصل عن الآخر بشكل من الأشكال فهما كاللازم والملزوم"[1].

والرواية فن أدبي يلقى قبولًا وانتشارًا في مختلف المجتمعات، إذ تصور الواقع المعيش بكل قضاياه وصوره، فضلًا عن أنها تعبر عن تاريخ الشعوب، وثقافتها، وقيمها، وأحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ومن خلالها يحلق القارئ في كافة أجواء الحياة والظروف المختلفة، والتي أحيانًا تتشابه مع واقعه، وأحيانًا تختلف، الأمر الذي يسمح للقارئ بالتعرف على كافة جزئيات الحياة، وهو ما لا يستطيع تحقيقه على أرض الواقع. لا سيما وإن أبرزت الرواية موضوع النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) الذي يتعلق بخوالج النفس، ويلامس مشاعر فئة كبيرة من الناس في المجتمع بسبب هجرتهم وهجرانهم لأملاكهم وأحبائهم، وتبرز مشاكل مترتبة على قضية برزت في المجتمع بحكم تداخل العلاقات، والأجواء، والنظم الاقتصادية والاجتماعية التي تحيطه، وبحكم ما يغلب على المجتمع من فكر واحد يسوده في الغالب. تلك العلاقات التي تؤدي بدورها إلى الحاجة اليومية لتبادل الخبرات والمساعدات، التي ينتج عنها في النهاية توافقا وترابطا يعمل على تقوية هذه الأواصر، أو سوء فهم يؤدي إلى صراعات داخلية، قد يتمخض عنها صراعات كثيرة. تلك الصراعات التي يتضح في ظلها ذلكم التناقض الذي ينطوي عليه المجتمع.

---

[1] - راحیلہ خورشید (ڈاکٹر): اردو ناول کے معروف ناسٹلجیائی کردار، اردو تحقیقی مجلہ "الماس"، شمارہ ۲۲، ۲۰۲۰ء، ص ۴۳۔

أهمية الموضوع:

موضوع النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) واحدٌ من الموضوعات الجديرة بالبحث؛ إذ كان لتقسيم شبه القارة الهندية آثار بعيدة المدى على الأدب الأردي، وهو واحد من الأحداث التي بسببها عاش سكان هذه المنطقة تجربة مروعة من الفقد الزماني والمكاني، تَمثَّل في فقدان الأرض، وانعدام الأمن والهوية، حيث وجد المهاجرون أنفسهم محرومين من الأماكن التي شكلت ذاكرتهم وهويتهم. الأمر الذي بسببه اهتم الأدباء - وعلى رأسهم الأديب انتظار حسين- بتصوير الآثار النفسية المترتبة على أحداث الهجرة والتقسيم؛ للتعرف على نفسية المهاجرين، وكيف هو حال من ترك وطنه وأحباءه. وأيضًا نقل تجارب الشخصيات التي تعيش في حالة صراع بين ماضيها وحاضرها. فالنوستالجيا في هذا السياق ليست مجرد حنين إلى الماضي، بل هي محاولة للبحث عن معنى وطمأنينة في عالم فقد استقراره. وسيحاول الباحث الإجابة – خلال البحث – عن الأسئلة الآتية:

- ما هي مكانة الأديب انتظار حسين في الأدب الأردي؟
- ما هي آثار تقسيم شبه القارة الهندية النفسية على الأفراد والمجتمعات، وكيف تغلبوا على هذه الآثار النفسية؟
- كيف مثّل المكان والطبيعة في رواية (بستى) عملية بناء هوية الشخصيات لاستعادة الشعور بالانتماء؟

وحتى تخرج الدراسة بنتائج جيدة، آثر الباحث توظيف المنهج التاريخي والمنهج النفسي، فالمنهج التاريخي يمكن أن يُستخدم لفهم السياق التاريخي والاجتماعي الذي كُتبت فيه الرواية، وهو "المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين يتعلقون بتجارب الماضي، بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات التي ترجع بجذورها إلى التجربة الإنسانية في أطوار مختلفة"[1]. والمنهج النفسي الذي يعد مناسبًا لدراسة النوستالجيا كظاهرة نفسية داخل الرواية، كما يساعد على تحليل الآثار النفسية الناتجة عن التقسيم

[1]- نبيل سعد خليل (دكتور): المنهج التاريخي في دراسة التربية المقارنة، مجلة التربية المقارنة والدولية، العدد الثالث، ٢٠١٥م، ص١١

والهجرة على الشخصيات، مثل مشاعر الفقد، الاغتراب، والصراع بين الماضي والحاضر.

هذا، وقد قسم الباحث البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع. تطرق الباحث في المقدمة إلى التعريف بأساسيات بحثه، وعناصره الرئيسة، واستعراض خطة البحث ومضمونه، ويأتي بعد المقدمة تمهيد يحتوي على التعريف بالأديب "انتظار حسين" وأعماله ومكانته في الأدب الأردي، وجاء المبحث الأول بعنوان: "النوستالجيا... ماهيتها، وأبعادها، وأسبابها"، يحتوي هذا المبحث على تعريف النوستالجيا، وأنواعها، وسمات الأشخاص الذين يتمتعون بعاطفة الحنين إلى الماضي، وسبب ظهور النوستالجيا في الأدب الأردي. وجاء المبحث الثاني بعنوان: نوستالجيا المهاجر في رواية بستى، قدم الباحث فيه عرضًا للرواية، وأبرز دور الشوق والحنين إلى الماضي والوطن المفقود من خلال الرواية، ونوستالجيا شخصيات الرواية للأمن والاستقرار، ورمزية الطبيعة والأماكن في الرواية. ثم ذيّل البحث بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم ثبت المصادر والمراجع، ويتضمن عرضا لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث خلال الدراسة، والله من رواء القصد وهو يهدي السبيل.

تمهيد: انتظار حسين... حياته ومكانته الأدبية

انتظار حسين، هو أحد الكتاب الذين لاقت أعمالهم الأدبية شهرة واسعة؛ حيث ظهر اسم **انتظار حسين** في الأوساط الأدبية بفضل أعماله الواقعية، وقد خط بقلمه في مختلف الفنون الأدبية؛ كالقصة والمسرح والشعر والرواية والمقال، إلا أن شهرته الواسعة ترجع إلى قصصه ورواياته.

ولد انتظار حسين بقرية (دبائى) بمنطقة (بلند شهر) بولاية (اوتار بردايش) في ٢١ ديسمبر ١٩٢٥م[١]. وهو سليل أسرة متدينة لأب شيعي وأم سنية[٢]. تلقى تعليمه الأولي على يد والده الشيخ (منظر علي) الذي بحكم تدينه الشديد كان يرغب في تعليم ابنه علوم الدين كسائر أفراد عائلته، وإبعاده عن العلوم الدنيوية، وكان يرفض - بشدة - إرسال ابنه إلى المدارس، يقول انتظار حسين: "في البداية لم ألتحق بالمدارس لفترة، وكان والدي شديد التعصب لهذا الأمر، فقد كان يرى أن التعليم الحديث أمر خاطئ، وكان يقول أنني سأعلم ابني بنفسي في المنزل، ومن ثم بدأ تعليمي اللغة العربية" [٣]. وبعد ذلك التحق بالمدارس تحت ضغط وإلحاح من أخته الكبرى على والدها، ومن ثمّ التحق بالمدرسة الثانوية، وحصل على المركز الأول في امتحان الثانوية عام ١٩٤٠م، وفي عام ١٩٤٤م حصل على شهادة بكالوريوس الآداب، وفي عام ١٩٤٦م حصل على ماجستير في اللغة الأردية من كلية ميرتهـ[٤].

---

[١] - تجدر الإشارة إلى وجود تضارب كبير حول تاريخ ميلاد انتظار حسين، إلا أن تاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٢٥م موجود في معظم الكتب التي تحدثت عن ميلاد انتظار حسين، وموجود أيضًا في جواز سفره، غير أن الدكتور حامد مرزا بيگ قد ذكر في كتابه (اردو افسانہ کی روایت ۱۹۰۳ء تا ۱۹۹۰ء) أنه ولد في ١٢ ديسمبر ١٩٢٢م. وذكر الدكتور ابرار حسين في كتابه (انتظار حسین کی افسانہ نگاری) أنه قد ولد في ٢١ ديسمبر ١٩٢٣م. آصف فرخی، چراغ شب افسانہ، انتظار حسین کا جہان فن، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۲۰۱۶ء، ص ۱۴۔

[٢] - صابرہ خاتون، انتظار حسین کی ناول نگاری، کلکتہ یونیورسٹی، انڈیا، ۲۰۱۹ء، ص ۱۹.

[٣] - طاہر مسعود، بہ صورت گر کچھ خوابوں کے، نئی آواز جامعہ نگر، نئی دہلی، ۱۹۹۲ء، ص ۱۵۳.

[٤] - ظہیر حیدر، انتظار حسین بحیثیت ناول نگار، پنجاب یونیورسٹی، انڈیا، ۲۰۲۱ء، ص ۱۶- ۱۷۔

هاجر "انتظار حسين" من الهند إلى باكستان، وكان المحرك الرئيسي لهجرته هو الناقد "محمد حسن عسكري"[١]، الذي أرسل إلى صديقه "انتظار حسين" يستقدمه ويحثه على الهجرة إلى باكستان، حيث يقول آصف فرخي: "كانت إحدى المراحل المهمة في حياة انتظار حسين الشخصية والأدبية هي هجرته إلى باكستان المستقلة حديثًا، وكان المحرك الرئيسي في انتقاله من ميرته إلى لاهور هو محمد حسن عسكري - الذي فور وصوله إلى لاهور- أرسل رسالة إليه ودعاه للمجيء إلى باكستان، ورغم أن هذه العملية كانت على عجل، إلا أن نتائجها كانت بعيدة المدى، وقد لعب محمد حسن عسكري دورًا في تطوير العمل المستقبلي لانتظار حسين"[٢]. فبعد إعلان تقسيم الهند وإنشاء باكستان، لم يكن "انتظار حسين" مستعدًا للانتقال إلى مكان آخر، إلا أن السبب في انتقاله قد ذكره في سيرته الذاتية (جستجو کیا ہے؟) : ماهية السعي؟، حيث يقول: "لم أكن أتطلع للذهاب إلى باكستان، لكن رسالة السيد محمد حسن عسكرى كانت بمثابة أن ترمي حجراً في الماء الراكد" [٣]. وبالفعل ذهب انتظار حسين إلى باكستان في ١٧ أكتوبر ١٩٤٧م.

---

[١] - محمد حسن عسكري، ولد في ٥ نوفمبر ١٩١٩م بمدينة ميرته، بولاية اوتار براديش بالهند، وهو كاتب مشهور وناقد من الدرجة الأولى ومن مؤلفاته: "انسان اور ادمی"، و"ستاره و بادبان"، و"سرخ وسیاہ" و"ریاست اور انقلاب از لینین" و "جھلکیاں". توفي في كراتشي في ١٨ يناير١٩٧٨م. https://www.rekhta.org/authors/mohammad-hasan-askari/profile?lang=ur

[٢] - آصف فرخی، چراغ شب افسانہ، انتظار حسین کا جہان فن، ص٢٤۔

[٣] - انتظار حسین، جستجو کیا ہے؟ سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ٢٠١١ء، ص٨٨۔

حياته الأدبية:

تأثر "انتظار حسين" في بداية حياته الأدبية بالشاعر "ن.م.راشد"[1] كثيرًا، وحاول نظم الشعر الحر على غرار ديوانه "ماورا"[2]، إلا أنه اتجه بعد ذلك نحو الكتابة القصصية، ويرى الباحث أن أحداث الهجرة، وقفر الأماكن التي كانت تعج بالسكان والأصدقاء والأهل، كان لها تأثير كبير على "انتظار حسين"، الأمر الذي جعله يمسك بقلمه ليعبر عن مكنون ما بداخله، حيث يقول في سيرته الذاتية (جستجو كيا ہے؟): "نعم، عندما كنت أدخل إلى الحي الذي أعيش فيه (بورو فياض علي)، وبعد المرور بذلك السوق، ينتابني شعور غريب؛ بأن الحي بأكمله صار مهجورًا، ففي وقت سابق، كان هناك الكثير من الناس يسيرون في هذه الشوارع طوال اليوم، أطيافٌ من الناس كانت تأتي وتذهب، لا أعلم أين ذهبوا الآن، لقد كانوا عيون العائلات ونورها، وعندما هاجرت هذه العائلات، هاجروا أيضًا، الآن هناك عدد كبير من المنازل الموجودة مغلقة، وهناك الكثير يستعدون للرحيل، فالصمت يخيم في الشوارع والميادين، عندما رأيت هذه الأجواء المحيطة بي، أمسكت بالقلم ذات يوم، وجلست لأكتب، وعندما انتهيت وقرأت ما كتبت، وجدت أنني قد كتبت قصة، وحينها شعرت أنني أميل نحو الأدب، وإن كنت أستطيع أن أكتب أي شيء فهو القصة"[3]. وقد بدأ "انتظار حسين" كتاباته القصصية بكتابة أولى قصصه (قيوما كى دكان) :حانوت قيوما، والتي نشرت في مجلة "ادب لطيف" في لاهور عام ١٩٤٨م، ومن هنا بدأت حياته الأدبية.

---

[1] - اسمه "نذر محمد راشد " أما تخلصه الشعري فـ" ن . م . راشد "، هو أحد شعراء الأردية في العصر الحديث الذين لم يلتزموا بتقاليد الشعر الأردي القديم، فقدم تجارب جديدة في الشكل والمضمون، ولد في التاسع من شهر نوفمبر لعام ١٩١٠م في بلدة "اكال گڑھ"، التابعة لمنطقة "كجرانروالہ" بباكستان، له أربعة دواوين شعرية: "ما ورا"، "ايران ميں اجنبى"، "لا = انسان"، و" گمان كا ممكن". تُوفي "نذر محمد راشد " في العاشر من شهر أكتوبر لعام ١٩٧٥م. للمزيد انظر: جميل جالبى(ڈاكٹر):ن.م.راشدايک مطالعہ،مكتبہءاسلوب،كراچى،١٩٨٦م.

[2] - محمد اعظم ايوبى،انتظار حسين كا فكشن:موضوع،اسلوب اور تكنيک،جامعہ ملیہ اسلاميہ،نئى دہلى،ص٢٠.

[3] - انتظار حسين،جستجو كيا ہے؟،ص٨٧۔

أعماله الأدبية:-

أولاً: في مجال القصة القصيرة: كتب "انتظار حسين" تسع مجموعات قصصية، بيانها كما يلي:

١- گلی کوچے (الأزقة) ١٩٥٢م. وتضم هذه المجموعة إحدى عشرة قصة.

٢- کنکری (الحصى) ١٩٥٥م. وتضم هذه المجموعة أربع عشرة قصة.

٣- آخری آدمی (الرجل الأخير) ١٩٦٧م. وتضم هذه المجموعة إحدى عشرة قصة.

٤- شہرآفسوس (مدينة الأسى) ١٩٧٢م. وتضم هذه المجموعة سبع عشرة قصة.

٥- کچھوے (السلاحف) ١٩٨١م. وتضم هذه المجموعة سبع عشرة قصة.

٦- خیمے سے دور (بعيدا عن الخيمة) ١٩٨٦م. وتضم هذه المجموعة سبع عشرة قصة.

٧- خالی پنجرہ (القفص الخالي) ١٩٩٣م. وتضم هذه المجموعة ست عشرة قصة.

٨- شہزادے کے نام (اسم الأمير) ٢٠٠٢م. وتضم هذه المجموعة خمس عشرة قصة.

٩- نئی پرانی کہانیاں (قصص قديمة جديدة) ٢٠٠٦م. وتضم هذه المجموعة تسع وثلاثون قصة.

ثانيا: في مجال الرواية: كتب "انتظار حسين" خمس روايات، من يقرأها يجد عنصر الحنين إلى الماضي يتلألأ فيها، ولعلنا نرجع هذا إلى ما سبق الإشارة إليه في عدم رغبته في الهجرة، وأن ما دفعه للهجرة – بالإضافة إلى تشجيع محمد حسن عسكري- هو هجرة أقاربه وأحبابه، وهذه الرويات الخمس هي:

١- چاند گہن (خسوف القمر) ١٩٥٣م.

٢- دن اور داستان (يوم وقصة) ١٩٦٢م.

٣- بستی (القرية) ١٩٨٠م.

٤- تذکرہ (سيرة) ١٩٨٧م.

٥- آگے سمندر ہے (البحر في الأمام) ١٩٩٥م.

ثالثاً: في مجال المسرح: لاقت مسرحيات "انتظار حسين" قبولا كبيرًا بين الأوساط الأدبية، فقد كتب مسرحيات لعرضها تليفزيونيًا، وأخرى مُثلت على خشبة المسرح، وأخرى للإذاعة، وبيانها كالتالي:

١- *خوابوں کے مسافر* (المسافرون عبر الأحلام) ١٩٦٨م

٢- *نفرت کے پردے میں* (من وراء ستار الكراهية) ١٩٧٠م

٣- *پانی کے قیدی* (أسير الماء) ١٩٧٣م

رابعًا: في مجال أدب الرحلات:

١- *زمین اور فلک* (الأرض والسماء)، وقد نُشر هذا الكتاب في عام ١٩٨٧م، وهو يشتمل على ثلاث رحلات، الرحلة الأولى بعنوان: (*موڑ کی تلاش میں*): أي البحث عن التاج، وهي رحلة كان قد قام بها إلى الهند في ١٩٧٨م للمشاركة في ذكرى انتقال الشيخ الصوفي "نظام الدين اوليا". والرحلة الثانية بعنوان: (*بندر کی دم*): أي ذيل القرد، وقد قارن انتظار حسين في هذا العمل بين دهلي القديمة ودهلي الحديثة، وقد كانت هذه الرحلة في عام ١٩٨٣م. وذهب في عام ١٩٨٠م في مؤتمر عقد في الجامعة الملية بالهند، وأدرج رحلته في كتاب رحلاته "*زمین اور فلک*".

٢- *نئے شہر پرانی بستیاں* (المدن الجديدة والقرى القديمة)، وقد نشر هذا الكتاب في عام ١٩٩٩م، وهو يضم رحلات إلى بلدان عدة.

الجوائز والأوسمة:

حصل انتظار حسين العديد من الألقاب والجوائز الدولية والمحلية المرموقة أهمها:

- منحه مجلس ترقي ادب باكستان جائزة الاستحقاق عام ١٩٥٨م [١].
- حصل على جائزة (آدم جي) عن روايته (بستى: القرية) عام ١٩٨٢م [٢].
- منحته أكاديمية باكستان الأدبية جائزة (كمالِ فن) عام ١٩٩٨م، وهي أعلى جائزة أدبية في باكستان، كما منحته الحكومة الباكستانية "نجمة الامتياز" في

[١] - انتظار حسين: خالی پنجرہ، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٩٣ء، ص٨۔

[٢] - آصف فرخی: چراغ شب افسانہ، انتظار حسین کا جہان فن، ص٤٠۔

عام ٢٠٠٧م[١]. كما حصل على جائزة الانجاز مدى الحياة (Lifetime achievement Award)في مهرجان لاهور الأدبي الدولي في عام ٢٠١٢.

- انتظار حسين هو الأديب الباكستاني الأول الذي يتم اختياره لجائزة Man Booker International Prize عام ٢٠١٣م، عن روايته (بستى: القرية)[٢].
- في عام ٢٠١٤م وصفته مجلة (News Week) بأنه أكثر الكتاب الأحياء إنجازا في باكستان. كما منحته الحكومة الفرنسية وسام الفنون والآداب Order Des Arts et des letters في سبتمبر من عام ٢٠١٤م[٣].

وفاته:

توفي انتظار حسين في ٢ فبراير ٢٠١٦م، ودُفن في ٣ فبراير في المقبرة الفردوسية في (فيروز بور) بالبنجاب[٤].

---

١ - ظہیر حیدر، انتظار حسین بحیثیت ناول نگار، پنجاب یونیورسٹی، انڈیا، ۲۰۲۱ء، ص ۱۵۔

٢ - آصف فرخی: چراغ شب افسانہ، انتظار حسین کا جہان فن، ص ۴۱۔

٣ - المرجع السابق، ص٤٣.

٤ - ظہیر حیدر، انتظار حسین بحیثیت ناول نگار، ص ۱۵۔

المبحث الأول: النوستالجيا ... ماهيتها وأنواعها

تُعتبر النوستالجيا من أبرز مظاهر المعاناة التي يعكسها الأدب، حيث يعبّر الأدباء من خلالها عن اشتياقهم وارتباطهم بكل ما هو ماضٍ، متذكرين اللحظات التي كانت تحمل لهم راحة نفسية وسكينة، والأيام التي شهدت فرحهم وسعادتهم. لم يتوقف الأدباء عند هذا الحد، بل تجاوزوا ذلك إلى تصوير أدق تفاصيل الذكريات التي حفرت في أذهانهم، ليعبروا عن حنينهم العميق إلى تلك اللحظات، مستخدمين الأدب كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم الجياشة وآلامهم، وهم يروون قصصًا عن الأماكن التي ارتبطوا بها منذ الصغر، وعن أوطانهم التي فرقتهم عنها مسافات الزمن.

وفي العصر الراهن يواجه الإنسان الكثير من المتاعب والآلام المختلفة، وقلما نجد من يشعر بالراحة والسكينة، الأمر الذي بناءً عليه يظهر نوع من الشعور والميل لدى بعض الأشخاص بالعودة إلى ماضيهم، والرغبة في تذكر ذلك الماضي بشكل إيجابي، في محاولة منهم بعودتهم إلى الماضي للتخلص من همومهم ومشاكلهم، فيبحثون – في عودتهم للماضي - عن مفقود غاب عنهم منذ فترة؛ ليجدوا ضائعهم، ويتكلمون معه، ويبثون الشكوى إليه، فكما يقول محمد راضي جعفر: "للماضي نكهة خاصة عند الإنسان لاسيما ذلك الذي أثقلت أحزان الحاضر كاهله، وأخذ الاغتراب بخناقه، فالماضي على وفق هذا التصور مرفأ يرتاده فراراً من الألم والتماساً للراحة وإن كانت في الحلم والخيال"[١]. وبهذا فهم يفرون من حاضرهم إلى ماضيهم لاسترجاع حلاوة الذكريات السابقة، ومحاولة إحياء الأحداث الجميلة الغابرة. وهذه العودة إلى الماضي واستدعاء الذكريات السالفة تسمى "الحنين إلى الماضي" في الأدب العربي و"النوستالجيا" في الأدب الغربي. ولو أنّ هناك بعض النقاد العرب يرون أن "الدلالة الغربية لمصطلح النوستالجيا تبدو أكثر محدودية؛ لأنها تدلّ على حالة التحسر التي هي مرحلة من مراحل المأساة في بعديها المكاني والزماني"[٢]. ورغم محدودية المفهوم

[١] - محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م، ص٥٢.

[٢] - محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد الحديث، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م، ص٦٢.

الغربي للمصطلح، إلا أنه يتوافق بشكل أو بآخر مع مفهوم الحنين إلى الماضي - العربي - في كثير من الأحيان.

- **النوستالجيا تاريخيًا:**

كان أول ظهور لمصطلح النوستالجيا عام ١٦٨٨م على يد الطبيب (يوهانس هوفر) عندما لاحظ الاضطرابات التي يعاني منها الجنود المرتزقة السويسريون الذين يعملون لصالح الجيوش الفرنسية والإيطالية، والأعراض المرضية التي تصاحبهم حينما يسمعون لحنا قديما من بلادهم، حيث كانوا يعانون من حمى شديدة، وألام في المعدة، وضربات غير منتظمة في القلب أودت بحياة بعضهم، لم يكن ثمة تفسير بيولوجي لهذه الأعراض، ليجد حينها (هوفر) تفسيرا نفسيا لتلك الحالات التي عايشها، وتوصل إلى أنها أعراض مرضية مصاحبة للحنين الشديد للوطن، فأطلق عليها مرض النوستالجيا[١]. النوستالجيا وقتها لم تكن مجرد شعور رومانسي تجاه الماضي، بل كانت مرضًا يحصد أرواحًا كثيرة، وكان يعتقد الأطباء أن المرضى يظلون مشغولين بذكريات موطنهم، حتى يسحب العقل الدم من بقية أجهزة الجسم، ويموت المريض[٢].

تعد النوستالجيا من المفاهيم التي لازمت الإنسان منذ القدم إلى وقتنا الحاضر، إذ أن الرجوع إلى الماضي له دور مهم في تشكيل الحاضر، فهو امتداد طبيعي للماضي الذي يؤدي إلى المستقبل؛ لذا لا يمكن التجرد من الماضي كونه مرجعاً مهما للحاضر، نعود إليه لنستمد منه التجارب السابقة وانعكاساته الممتدة نحو المستقبل، فهناك علاقات شعورية في الحنين إلى الذكريات، ووضعها في الأهداف الفعلية، وسط جو من الأمل أو الفرح أو القلق، فلا ذكريات من دون الزمن، فالزمن يرتبط بالمشاعر الإنسانية لاسترجاع أحداث في ذات الإنسان[٣].

---

[١] - زهرة مولوج، كهينة رحالي، توظيف النوستولجيا في الإشهارات التليفزيونية وعلاقته بجذب انتباه المستهلك الجزائري، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠٢١م، ص٦٢.

[٢] - نبراس هشام عبد العباس، النوستالجيا في الفضاء الداخلي للعرض المسرحي العراقي المعاصر، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد الثلاثون، العدد السابع والثلاثون، أبريل ٢٠٢٢م، ص١٧٩.

[٣] - المرجع السابق، ص١٧٩.

وظلت "النوستالجيا" باصطلاحها الحديث تعامل حتى عام ١٨٥٠م باعتبارها اكتئابا ومرضا نفسيا يستوجب العلاج، مرتبطة بالمكان والحنين المؤلم إلى الوطن، ثم تغيرت هذه النظرة للنوستالجيا تدريجيا، فتحولت من كونها مرضًا إلى إعتبارها سبيلا للعلاج النفسي لقدرتها على خلق عالم أجمل من الحاضر القبيح باستدعاء لحظات سعيدة مضت تخفف بها من حدة الواقع وألمه، وبذلك أصبح مصطلح النوستالجيا متداولا في لغة الحياة اليومية، ليشير إلى كل مايتعلق بالدفيء والحنين والأوقات الجميلة ورائحة الذكريات[١].

- **معنى النوستالجيا:**

للنوستالجيا جذور في اللغة اليونانية؛ "إذ تشير إلى الألم الذي يعانيه المريض إثر حنينه للعودة إلى بيته وخوفه من عدم تمكنه من ذلك للأبد"[٢]. فهو مصطلح مستعار من اللغة اليونانية، وهو مشتق من كلمتين يونانيتين: "NOSTOS" وتعني العودة إلى الوطن، و "ALGOS" وتعني الألم[٣]. أي الشوق للعودة إلى شيء ما في الماضي، أو كما ذكر البعض: الحنين المرير إلى الماضي، حيث إن الحنين يمكن أن يوصف حرفيا بالمعاناة نتيجة استحضار الماضي بشكل حزين، في حين عبر عنه البعض بأنه شعور أو عاطفة تحمل جانبين، أحدهما إيجابي سعيد، والأخر سلبي حزين.

وهناك الكثير من التعريفات لمصطلح النوستالجيا، ويمكن تعريف النوستالجيا لغويًا حسب ما جاء في المعاجم والقواميس، بأنه "تذكر الوطن في حالة البعد عنه، والرغبة

---

1 - https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/8/18/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B6%D9%8A

٢ - سيد رضا مير أحمدي، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، ص١٥٣.

٣ - لمياء عبدالكريم قاسم، وآخرون، توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الإعلانية، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر، ص٤٨٤.

في العودة إليه"[١]. وهو أيضًا: "ذكريات الحنين إلى الماضي، وهو الشيء أو الأشياء التي تذكرنا بالماضي، أو الشعور القوي بالبعد عن المنزل"[٢]. والمعنى الحرفي للنوستالجيا هو: "المعاناة الناجمة عن شوق المرء للعودة إلى موطنه الأصلي"[٣].

وفي أبسط تعريف لمصطلح النوستالجيا فهو يدل على: "الرجوع إلى الماضي وحب شديد له واستدعاء شخصياته وأحداثه وأمكنته، مع البسط والتفصيل في الذكريات التي تتعلق به"[٤].

ومفهوم النوستالجيا أو الحنين إلى الماضي يدلّ في مصطلح علم النفس على "الحزن الذي يتولّد من الميل الشديد إلى لقاء الوطن، أو من التحسر على الماضي والميل للرجوع إلى الديار والشعور بالغربة"[٥]. وهو التعريف الذي سيسير عليه الباحث في انتقاء نماذج من الرواية محل الدراسة، إذ إن مصطلح النوستالجيا "هو مصطلح نفسي يرتبط باللحظات العابرة، في الماضي كان يعتبر مرضا، لكنه الآن يعتبر كناية عن الذكريات الماضية غير السارة وكذلك اللحظات السارة"[٦].

وأكد علماء النفس في مدرسة التحليل النفسي على إعطاء أهمية للماضي، فالماضي وفقا لـ (سيجموند فرويد)[٧] مهم في الشخصية وليس الحاضر أو المستقبل، إذ يرى أن

---

[1] - Advanced Practical Dictionary (English to English and Urdu) with brief general knowledge, Azhar Publishers Lahore, Pakistan, P:852.

[٢] - شان الحق حقی (مترجم): آکسفورڈ اردو ڈکشنری ، آکسفورڈ یو نیورسٹی پریس، ٢٠٠٥ء، ص ١١.

3 - Tim Wildschut, Nostalgia: Content, Triggers, Functions, Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 91, No. 5, 2006, p:975.

[٤] - سيد رضا مير أحمدي، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الحادي عشر، ٢٠١٢م، ص١٥٣.

[٥] - المرجع السابق، ص١٥٢.

[٦] - راحیلہ خورشید (ڈاکٹر)، اردو ناول کے معروف ناسٹلجیائی کردار، اردو تحقیقی مجلہ "الماس"، شمارہ ٢٢، ٢٠٢٠ء، ص٤٢.

[٧] - سيجموند شلومو فرويد (٦ مايو ١٨٥٦ – ٣ سبتمبر ١٩٣٩م) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة طب الجهاز العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%BA%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D9%81%D8%B1%D9%88%D9%8A%D8%AF

الإنسان رهين الماضي، فلا يمكن التخفي عن التجارب التي عاشها، وكونت شخصيته[١].

ويرى عالم النفس الأمريكي (هنري موراي)[٢] أن أحداث الماضي لها أهمية في تكوين شخصية الإنسان في الحاضر؛ إذ يركز على أهمية ماضي الإنسان والمحتوى الحاضر الذي يجري في السلوك، إذ للماضي دور أساسي في تكوين سلوك وشخصية الإنسان وما لديه من قناعات ومفاهيم وآراء في الحياة[٣].

وما يدفع الناس عامة والأدباء خاصة إلى الحنين إلى الماضي هو "الهروب من حاضر قاسٍ، أثقل عليهم عزلتهم عن مجتمعهم حيناً، وعن ذواتهم حيناً آخر، إلى ماضٍ قد يجدون فيه ما يخفف آلام الغربة، ويلطِّف من قساوتها مهما كان عسف الماضي، وحجم عذابه... وبذلك يوازنون بين ماض مكتنز بالمآثر، وبين حاضرٍ حافل بالمآسي"[٤].

فالحنين إلى الماضي مصدره الحقيقي هو عاطفة الإنسان نحو حاضره الأليم المفعم بما يسخطه ويوجعه من ناحية، ونحو ماضيه المليء بما يرضيه ويفرحه من ناحية أخرى. فالإنسان الذي يميل إلى الحنين إلى الماضي يرى كل شر في الحاضر وكل خير في الماضي؛ لذلك يحاول أن ينسى الأول الممل ويتذكر الثاني المنعش. فالفرد يتوجه إلى الذكريات والخبرات الماضية من أجل تقليل مشاعر التوتر والضغوط النفسية والإحباط الناتجة عن مشكلات الحاضر[٥].

---

١ - علي شاكر الفتلاوي، سيكولوجية الزمن، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٠م، ص٦١.

٢ - هنري ألكساندر موراي (١٣ مايو ١٨٩٣ –٢٣ يونيو ١٩٨٨م)، عالم نفس أمريكي بجامعة هارفارد. كان مديراً لقيم الصحة النفسية بمدرسة العلوم والفنون منذ عام ١٩٣٠م. طور موراي نظرية الشخصية وأسماها علم الأشخاص، بناءً علي الحاجة والضغط. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A_%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%8A

٣ - نبراس هشام عبد العباس، النوستالجيا في الفضاء الداخلي للعرض المسرحي العراقي المعاصر، ص١٧٩.

٤ - محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م، ص٥٣.

٥ - علي عبد الرحيم صالح وحامد عاجل عبد، النوستالجيا و علاقتها بأنماط التعلق لدى المتزوجين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢١ م، ص ١١٢. نقلًا عن:
Krystine Irene Batcho, Nostalgia: A Psychological Perspective, 1995, p.131.

فعندما يشعر الإنسان بالانفعالات السلبية حينها يقوم العقل البشري بطريقة شعورية ولاشعورية باستدعاء ذكريات الماضي الإيجابية، مما يساهم ذلك بتزويد الفرد بشحنة من الانفعالات مثل السعادة والتفاؤل تعمل على خفض حالة الاحباط والفشل، لهذا السبب هناك اعتقاد بأن النوستالجيا مهمة في حياتنا الاجتماعية؛ لأن استدعاء الخبرات الإيجابية الماضية، التي تتضمن علاقتنا بأفراد أسرتنا وأصدقائنا والجماعة التي ننتمي إليها، تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية، وتماسك علاقتنا العاطفية مع الآخرين، كذلك تحفز لدينا الانفعالات الاجتماعية.

سمات الأشخاص الذين يتمتعون بعاطفة الحنين إلى الماضي:

وهناك خمسة خصائص مميزة للأفراد الذين يميلون تجاه نوستالجيا الماضي، تتمثل بالآتي[١]:

١- التوجه نحو الماضي وتذكر خبرات الماضي الإيجابية.

٢- الرغبة في عودة الذكريات السابقة، التي تعتبر متنفسا لهم.

٣- التمتع بالعواطف الإيجابية التي تساهم في حنينهم إلى الماضي.

٤- يتميزون بالمتعة والترابط الاجتماعي والاسترخاء والاستبطان والتعبير الإبداعي.

٥- التواصل مع الطبيعة والثقافة الفكرية.

كما ذكرت البروفيسور كرستين باتشو[٢]: "أنهم يتميزون بحب الماضي والتعلق به، والشعور بالعواطف الإيجابية تجاه البيئة والثقافة التي يعيشون فيها، ولديهم استعدادًا لتقديم الدعم الاجتماعي للآخرين، ويتوجهون نحو الخبرات الدينية والروحية،

1- Wildschut, T., Sedikides, C., Arndt, J., & Routledge, C. Nostalgia: Content, triggers, functions. Journal of Personality and Social Psychology, 2006, p.976.

٢ - كرستين باتشو، هي أستاذة علم النفس في كلية "لومرين" في نيويورك، وهي واحدة من أبرز العلماء الذين درسوا النوستالجيا في جوانبها العصبية والعقلية والانفعالية والاجتماعية المتعددة، إذ ربطت الحنين إلى الماضي بمنطقة الفص الجبهي – المسؤول عن العمليات العقلية الواعية – والفص الصدغي – مركز الذاكرة طويلة المدى- في الدماغ، ورأت أن النوستالجيا ميكانزم دفاعي يلجأ إليها العقل من أجل حماية الإنسان من الانفعالات السلبية والتوترات والتقليل من الضغوطات النفسية.

ويستذكرون خبرات طفولتهم بشكل متكرر، ولديهم قدرة جيدة على التعامل مع ضغوطات الحياة"[١].

- **سبب ظهور النوستالوجيا في الأدب الأردي:**

ظهر الشعور بالنوستالجيا في الأدب الأردي بعد تقسيم شبه القارة الهندية، إذ تخلل لدى سكان هذه المنطقة شعور عميق بعدم ملكية الأرض، وانعدام الأمن، وفقدان الهوية نتيجة لقيام باكستان، حيث اضطر هؤلاء الناس إلى مغادرة منازلهم والهجرة إلى أرض جديدة، وبذلك يكونوا قد انقطعوا عن جذورهم. تقول شكيله جبين: "وفقًا لقرة العين حيدر فإن الأدب بأكمله هو نتاج الحنين إلى الماضي، لكن مأساة تقسيم الهند كان لها آثار بعيدة المدى على الأدب الأردي، لقد كان تأسيس باكستان لحظة مر فيها سكان هذه المنطقة بتجربة مروعة للوعي الزماني والمكاني في شكل فقدان الأرض وانعدام الأمن والهوية، وهو أمر لم يكن جديدًا بالنسبة لهم فحسب، بل كان جديدًا على الأدب أيضًا، فلم يحدث من قبل أن اضطر مثل هذا العدد الكبير من السكان إلى الانتقال من مكان إلى آخر كما حدث في أعقاب تقسيم الهند. وكانت هذه المأساة كبيرة لدرجة أن الناس فقدوا رشدهم، وعندما أدركوا الوضع، كان العالم قد تغير، فظهر الحنين بقوة لدى هذا الجيل الذي ترك وطنه. إن الشعور بالطرد من الأرض يدمر شخصية الفرد؛ لأن ترك الوطن لا يقطع العلاقة مع الأرض فحسب، بل حضارة بأكملها معزولة عن قيمها وبيئتها؛ ولذلك جعل الأدب هذا الشعور الذي ينشأ نتيجة الانقطاع عن الأرض وحضارتها موضوعاً له"[٢]. وهكذا أدى قيام هذه الدولة الجديدة التي نشأت في ظل أيديولوجية القوميتين إلى خلق مثل هذه الفجوة بين الماضي والحاضر على أساس حضاري وثقافي لا يتعلق فقط بالولاءات الأيديولوجية، ولكن أيضًا بالوعي الجمعي للإنسان.

---

[١] - علي عبد الرحيم صالح وحامد عاجل عبد، النوستالجيا و علاقتها بأنماط التعلق لدى المتزوجين، ص ١١٢. نقلًا عن:

Krystine Irene Batcho, Nostalgia: retreat or support in difficult times?. Am J Psychol;VOL.126,2013, p.355.

[٢] - شکیلہ جبین، انتظار حسین کی ناول نگاری میں ناسٹلجیائی عناصر، نور تحقیق، جلد ۵، شمارہ ۱۸، لاہور، ص ۱۷۔

وفي هذا الصدد تقول روبينه الماس: "إن استخدام فكرة الرجوع إلى الماضي موجودة بكثرة عند قرة العين حيدر وانتظار حسين، بل إن منشئي فكرة إعادة الماضي في الأدب القصصي هما قرة العين حيدر وانتظار حسين" [١].

ولعلّ الوضع السياسي المتقلب في باكستان بعد تأسيسها، مع ما صاحب ذلك من أحكام عرفية وحروب مع الهند، كان من أبرز العوامل التي غذّت هذا الحنين، مما جعل الأدب يعكس تلك الآلام الفكرية والنفسية التي نشأت إثر تلك التحولات العميقة. فلقد كانت لمأساة تقسيم الهند آثار بعيدة المدى، حيث كانت أعمال الشغب والهجرات القسرية وقت التقسيم مآسي أثرت بشكل مباشر على الفرد، واقتلعت أعدادًا لا حصر لها من ثقافتهم وأرضهم ودفعتهم نحو حضارة غريبة عنهم وغير مألوفة لهم. وفي هذا الصدد يقول رشيد أمجد: "في عام ١٩٤٧، تم تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين منفصلتين، ولكن معها ظهرت أيضًا مأساة إنسانية كبيرة، فرخص الدم البشري وتدنيس الكرامة الإنسانية على هذا النطاق الواسع، حوّل فرحة الدولة المنفصلة إلى حزن وحداد كبيرين"[٢]. ومن ثمّ، فالأدب ينتظر مثل هذه المآسي والحوادث ليعكسها، وبما أن الأدب هو انعكاس للحياة، فقد عكس الأحداث التي وقعت آنذاك، وسوف تسترجع الأجيال القادمة هذه الأحداث من خلال الأدب وتعرف كيف روى الدم البشري الأرض خلال تلك الفترة. ومن ثمّ يقول الدكتور صفدر محمود: "بعد وقت قصير من الاستقلال، وبسبب بعض السياسات الباهتة للحكومة المركزية، بدأ البنغاليون يشعرون بأنهم يتعرضون للإهمال، لدرجة أنه في مارس ١٩٤٨، أي بعد سبعة أشهر فقط من قيام باكستان، قال أحد أعضاء الرابطة الإسلامية في الجمعية التأسيسية، أنه تشعر أن البنغال الشرقية مهملة حقًا في النظام الحالي، وكان هذا البيان الذي تم الإدلاء به في الجمعية التأسيسية تعبيرًا عن الشعور العام بالحرمان الذي يعاني منه البنغال، وقد زاد هذا الشعور بالحرمان بمرور الوقت"[٣].

---

[١] - روبينہ الماس، اردو افسانے میں جلاوطنی کا اظہار، مقتدرہ قومی زبان، اسلام آباد، پاکستان، ۲۰۱۲ء، ص ۲۰۔

[٢] - رشید امجد، پاکستانی افسانے کا فکری اور سیاسی و سماجی پس منظر، انتخاب سنٹر، ۱۹۹۰ء، ص ۱۲۳۔

[٣] - صفدر محمود (ڈاکٹر)، پاکستان کیوں ٹوٹا؟، جنگ پبلشرز، لاہور، ص ۱۸۔

وفي عام ١٩٥٦م، تم الاعتراف باللغة البنغالية كلغة رسمية لباكستان إلى جانب اللغة الأردية، ولكن في أكتوبر ١٩٥٨م، ألغى الجنرال (أيوب خان) دستور عام ١٩٥٦م المتفق عليه وفرض الأحكام العرفية في البلاد، وحينها فقدت باكستان الغربية مصداقيتها عند سكان باكستان الشرقية. وفي هذا الصدد يقول الدكتور صفدر محمود: "إن هذه الفترة من الديمقراطية البرلمانية كانت فترة عدم استقرار سياسي وأزمة دستورية، فخلال هذه الفترة، لم تتمكن سياسة البلاد من الخروج من حدود المقاطعات، وكان الحكم الذاتي الإقليمي والصراعات اللغوية والفوارق الاقتصادية موضوعات رئيسية خلال هذه الفترة، كل هذه العوامل وعدم مشاركة شرق باكستان في هيكل السلطة خلقت شعورًا بالحرمان بين البنغاليين، مما أدى إلى تأجيج الخلافات السياسية بين شرق وغرب باكستان. كان من الممكن تسريع عملية الوحدة الوطنية من خلال الانتخابات، لكن المجموعة الحاكمة آنذاك من الجيش والبيروقراطية دمرت إمكانية الاحتفاظ بهذه الوحدة، ومن المؤسف أن الحكام لم يدركوا أن حل المشاكل السياسية التي تعاني منها البلاد يكمن في تعزيز العمليات الديمقراطية وسيادة المؤسسات السياسية بدلاً من الحكم العسكري، مؤسسات ديمقراطية يشعر فيها الناس بالمشاركة الفعالة ويشعرون أنهم أسياد مصيرهم. لقد أنشأ الشعب باكستان لتحقيق هذا الحلم وكان هذا الشعور هو الضمانة لبقاء باكستان قوية، ولكن عندما ضعف هذا الشعور ضعفت أسس الدولة أيضاً"[١]. وهذا يبين لنا أن الأدب كان مرآة ووسيلة لفهم معاناة الشخصيات التي وجدت نفسها ممزقة بين ماضٍ بدا أكثر استقرارًا وحاضرٍ يزداد اضطرابًا بسبب الانقسامات السياسية والاجتماعية.

وفي الأخير، يرى الباحث أن الحنين الذي طغى على الأعمال الأدبية بعد تقسيم شبه القارة الهندية في عام ١٩٤٧م نشأ نتيجة لمجموعة من العوامل المعقدة، فقد كان الوضع المعاصر صعبًا للغاية، مع مآسي الهجرة والبحث عن الأمن والاستقرار في عالم مضطرب، تضاف إلى ذلك معاناة البحث عن الهوية والشعور بالفقدان العميق للتراث السياسي والاجتماعي والثقافي. كما انعكست مشاعر الحزن على انقطاع

[١] - صفدر محمود (ڈاکٹر)، پاکستان کیوں ٹوٹا؟، ص ٣٤- ٣٥۔

الروابط الإنسانية في ظل واقع جديد مليء بالانفصال وفقدان الجذور. وبالتالي فإن هذه الهجرة التي أعقبت التقسيم غيرت التاريخ والجغرافيا والحضارة والثقافة والمجتمع لدى هؤلاء، لكن الجانب النفسي كان الجانب الأكثر تأثيرًا؛ وذلك لأن الهجرة مشكلة نفسية في طبيعتها ومن الصعب التخلص من ذكرياتها، وهو ما دفع الأدباء إلى تناول هذا الموضوع في الأدب الأردي.

المبحث الثاني: نوستالجيا المهاجر في رواية بستى

رواية بستي، هي واحدة من أشهر أعمال الكاتب الباكستاني "انتظار حسين"، تقع الروايةُ في ٢٥٣ صحيفة من القِطع المتوسط في طبعتها الثانية عام ١٩٨٣م، تتكون الرواية من أحد عشر فصلًا. يعتبر الفصل الأول هو الأطول على الإطلاق؛ حيث يعرض ذكريات "ذاكر" - بطل الرواية - البعيدة التي تتقاطع مع أحداث الواقع، بعد ذلك تتجاوز الرواية أحداث الماضي إلى الحاضر بداية من الفصل السابع الذي تدور فيه الأحداث حول اثني عشر يومًا من الحرب الأهلية عام ١٩٧١م، وما أثارته هذه الحرب من مشاعر وانفعالات، وأيضًا الآثار النفسية التي تكونت لدى بطل الرواية في أوقات مختلفة بعد تفكك "باكستان"، والتي طغت عليه بسقوط "دكا". تتميز روايات (انتظار حسين) باهتمامها بالحياة الوطنية والاجتماعية، وخلال إحدى لقاءاته وحديثه عن روايته (بستي) قال: "كل رواية كتبتها كانت تدور حول الوضع الاجتماعي والسياسي المباشر لبلدنا، وكذلك حول بعض الاضطرابات التي تمر بها بلادنا والتي أثرت فيّ، ومن ثم كنت أكتب الروايات كنوع من رد الفعل أو التجاوب معها"[١].

الرواية تتمحور حول التغيرات الاجتماعية والسياسية التي عصفت بشبه القارة الهندية، خصوصًا خلال فترة تقسيم الهند عام ١٩٤٧م، وما تبعها من أحداث حتى حرب عام ١٩٧١م وانفصال باكستان الشرقية عن شقيقتها الغربية. ويقول (مظفر علي سيد) عن هذه الرواية: "ستُعتبر رواية انتظار حسين هذه علامة بارزة في تاريخ الأدب الأردي؛ فأسلوبه قوي جدًا وحيوي، بحيث تتمتع الرواية بإمكانية واضحة للبقاء، وهي إنجاز أدبي جاد، ذو أهمية معاصرة، ومقارنات ثقافية، ورؤى نفسية، وأسلوب سردي متنوع"[٢]. ومن ثمّ يقول (آصف فرخي) عن (انتظار حسين): "انتظار حسين بالنسبة للأدب الأردي فهو مثل كولومبس الذي يعيد اكتشاف العالم القديم بدلًا من العالم الجديد"[٣].

---

[١] - آصف فرخی، انتظار حسین گنی چنی تحریریں، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۲۰۰۶ء، ص ۱۱۳۔

[٢] - ارتضی کریم (ڈاکٹر)، انتظار حسین ایک دبستان، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاوس، دہلی، ۱۹۹۶ء، ص ۳۹۱۔

[٣] - آصف فرخی: چراغ شب افسانہ،، ص ۱۸۱۔

تُعد الرواية واحدة من أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت مأساة تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، وهو الحدث الذي أعاد تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للملايين من سكان المنطقة، وذلك من خلال أسلوب سردي يمزج بين الواقعية والرمزية، يرصد (انتظار حسين) معاناة الأفراد الذين وجدوا أنفسهم محاصرين بين ماضٍ مفقود وحاضرٍ مليء بالتحديات. تطرح الرواية تساؤلات جوهرية حول الهوية والانتماء، مما يجعلها نصًا غنيًا بالمعاني والدلالات، حيث تُبرِز الرواية مشاعر النوستالجيا "الحنين إلى الماضي" التي يعيشها الأفراد في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية. من خلال هذه الرواية، يقدم "انتظار حسين" رؤية عميقة لتجربة النوستالجيا، حيث يعكسها كأداة لفهم أزمة الهوية الثقافية في مرحلة ما بعد التقسم، ويستحضر في ثناياها الحنين إلى وطنٍ فقده الناس وأدى إلى تشظي هوياتهم. يقول الدكتور آفتاب أحمد عن أسلوب الحنين للماضي في رواية بستي: "انطلاقاً من كل خصائصها، فإن رواية بستي للكاتب انتظار حسين تمثل نهجاً جديداً في الرواية، لذا أعتقد أنه لا يصح القول إنها واحدة من الروايات الستة عشر أو العشر أو الثلاث باللغة الأردية بهذا الأسلوب، بل أعتقد أنها الرواية الوحيدة بهذا الأسلوب"[١]. هذا، ويرى الباحث أن رواية (بستي) ليست مجرد قصة عن شخص أو مجتمع، بل هي تأمل عميق في معنى الوطن، والانقسام الثقافي وتشظي الهوية، مما يجعلها من أبرز الأعمال الأدبية التي عالجت تلك الفترة المضطربة في تاريخ باكستان. رواية (بستي) مليئة بلحظات النوستالجيا، حيث يعبر (انتظار حسين) عن ألم فقدان الوطن والانتماء من خلال شخصياته التي تعيش صراعًا داخليًا بين ذكريات الماضي القريب وواقعها الجديد. في هذا السياق، يستحضر (انتظار حسين) ماضيًا غنيًا بالتقاليد والثقافة ليواجه الحاضر الذي يشهد تحولات جذرية تهدد استمرارية الهوية الثقافية. ولهذا؛ يقول الدكتور (سليم اختر): "بالنسبة إلى انتظار حسين، فإن الفرد هو عبارة عن مجموعة من ذكرياته، والذكريات هي ثمرة الماضي، ولهذا السبب فإن انتظار حسين لا يستطيع أن ينسى الماضي ويعاني من الحنين إلى الماضي بشكل متكرر، فالماضي عنده ليس

[١] - ارتضى كريم(ڈاکٹر)،انتظار حسین ایک دبستان،ص٤٧٦۔

مجرد ذكريات، بل هو أيضًا نتاج لحياة سابقة إنه مهتم بالماضي الجماعي، الماضي الذي ينتمي إلى أمة، إلى بلد، والذي يُطلق على شكله المكتوب اسم التاريخ"[١].
ومن خلال الشخصيات والمكان والزمان، تسلط الرواية الضوء على العلاقة بين الماضي والحاضر، بين الرغبة في الاحتفاظ بالجذور ومواجهة واقع مليء بالتغيرات.

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية من خلال عيون الشخصية الرئيسية "ذاكر"، الذي يمثل رمزًا للمثقف الحائر بين الماضي والحاضر. "ذاكر" نشأ في قرية صغيرة هادئة تسمى (روب نجر)، حيث كانت الحياة بسيطة ومليئة بالتقاليد والقيم الروحية. تبدأ الرواية باستعراض ذكريات "ذاكر" عن قريته، حيث كانت الحياة هادئة ومتناغمة، يصف طفولته التي كانت مليئة بالقصص الدينية والأساطير التي روتها النساء في عائلته، مما يعكس الجو الروحي والتقليدي للمجتمع آنذاك. خلال هذه المرحلة، يظهر الانسجام بين مختلف الأديان والثقافات في القرية، حيث كان المسلمون والهندوس يعيشون جنبًا إلى جنب في سلام. مع قرار تقسيم الهند عام ١٩٤٧م، تنقلب حياة "ذاكر" ومجتمعه رأسًا على عقب، حيث يواجه مجتمعه الهجرة الجماعية، وأعمال العنف الطائفية، والانفصال بين الأصدقاء والجيران مما يمثل كارثة وجودية على جميع المستويات. يضطر "ذاكر" مع أسرته إلى مغادرة قريته، تاركًا وراءه ماضيه وأحباءه، ليبدأ رحلة البحث عن حياة جديدة في باكستان. صاحب رحيل الإنجليز عام ١٩٤٧م وقوع أعمال شغبٍ، أدت إلى إراقة دماء لم تشهدها البلاد في تاريخ الصراع بين الهندوس والمسلمين؛ حيث تم تقسيم "الهند" على أساس ديني في الخامس عشر من أغسطس عام ١٩٤٧م، وسط أعمال شغب عنيفة أدت إلى سقوط أعداد كبيرة من القتلى والمُشردِين على جانبي الحدود الهندية الباكستانية الجديدة، وتَفرَّق أبناء الأسرة الواحدة؛ فهاجر بعضهم إلى "باكستان"، ويمثلهم "ذاكر" بطل الرواية ووالديه، وظل الجزء الآخر في "الهند" رافضًا الهجرة وتجسده شخصية "صابره" التي بقيت في "دهلي". ومع مرور الوقت تصدَّع هذا الأساس الديني الذي قامت عليه دولة "باكستان"، والذي لم يصمد أمام

[١] - سلیم اختر "بے جڑ لوگوں کی بستی" عالمی اردو ادب، انتظار حسین نمبر، دہلی، ٢٠١٦ء، ص ٣٧١.

الخلافات العِرقية واللغوية بين أبناء الوطن الجديد، مما أفقدها جناحها الشرقي عام ١٩٧١م بعد حروب أهلية دامية أنتجت دولة جديدة هي "بنجلاديش"، والتي هاجر إليها بعض أفراد أسرة "صابره"؛ وهكذا تمزقت الأسرة الواحدة بين ثلاثة أوطان مختلفة كانت منذ وقت قريب وطنًا واحدًا، وشعبًا واحدًا.

ينتقل السرد إلى الحاضر، حيث يعيش "ذاكر" في مدينة باكستانية، وأغلب الظن أنها مدينة "لاهور". تلك المدينة التي كانت تُعد رمزًا للأمل والازدهار في نظر المهاجرين إليها، والتي أصبحت مكانًا يعاني من الانقسامات والصراعات ويواجه صدمة الواقع الجديد؛ مجتمع مفكك، صراعات سياسية، وانتشار الفساد. حينها يتأمل "ذاكر" في فقدان الروح الجماعية التي كانت تجمع الناس في الماضي، ويشعر بالاغتراب عن مجتمعه الجديد الذي يبدو غريبًا. مع تقسيم الهند والهجرة إلى باكستان، يجد "ذاكر" نفسه شاهدًا على تحول مجتمعه إلى حالة من الفوضى والصراعات. يعكس "ذاكر" حالة جيل كامل من المهاجرين الذين انتقلوا من الهند إلى باكستان بعد انفصال البلدين؛ إذ يواجه صراعًا داخليًا يتمثل في حنينه إلى قريته (روب نجر)، حيث قضى طفولته وشبابه وسط أجواء التسامح والتعددية الثقافية، وفي الوقت نفسه اضطرابه بسبب واقع (لاهور) الجديد المليء بالفوضى والعنف. كذلك تركز الرواية أيضًا على تأثير حرب ١٩٧١م، عندما انفصلت باكستان الشرقية لتصبح – فيما بعد - دولة بنجلاديش، هذه الحرب أيضًا تمثل صدمة إضافية لـ "ذاكر"، الذي يرى أن الوطن الجديد (باكستان)، الذي قام على أمل الوحدة الإسلامية، قد انهار بسبب الصراعات الداخلية والطموحات السياسية. تنتهي الرواية بعودة "ذاكر" إلى ذكرياته القديمة من خلال تذكر حبه القديم، تلك الفتاة "صابره" التي رفضت الهجرة مع أسرتها وبقيت بالهند وحيدة، حيث يحاول "ذاكر" أن يجد العزاء في استعادة الصور الجميلة من ماضيه، لكنه يدرك أن الماضي لم يعد موجودًا، وأن الحاضر يفتقر إلى القيم التي اعتاد عليها. ويمكن القول باختصارٍ: إن رواية (بستي) تأخذ القارئ في رحلة عبر ذكريات "ذاكر"، حيث يتأرجح السرد بين الماضي المليء بالاستقرار والجمال الروحي وبين الحاضر الذي يعاني من العنف، والاغتراب، والتفكك الاجتماعي، هذا الصراع بين الماضي والحاضر يظل

جوهر الرواية، حيث لا يقدم الكاتب "انتظار حسين" حلاً أو نهاية سعيدة، بل يترك القارئ مع إحساسٍ بالاغتراب والضياع.

ومن أهم تجليات النوستالجيا في رواية بستي:

- **الشوق والحنين إلى الماضي**

الحنين إلى الماضي، شأنه شأن العديد من المشاعر والأفكار الأخرى، يترك أثرًا عميقًا على حياتنا الاجتماعية، حيث يدفعنا إلى استرجاع لحظات وأماكن من الماضي قد تحمل في طياتها عزاءً لعدم الرضا عن واقعنا الحالي. فلا يمكن للزمان أن يتكون من الحاضر والمستقبل فقط، بل لابد أن يتضمن الماضي أيضًا. فالعلاقة بين هذه الأزمنة الثلاثة متشابكة للغاية بحيث يستحيل فصلها عن بعضها البعض. ورغم أن الإنسان يعيش في الحاضر، إلا أن جذوره تظل متأصلة في ماضيه، فلا يمكنه الانفصال عن هذا الماضي بأي حال من الأحوال. يقول انتظار حسين: "إذا لم تكن هناك ذاكرة فكيف يمكن معرفة الماضي، وإذا لم نتعرف على الماضي فكيف نصل إلى الحاضر والمستقبل، ومن الواضح أن هذه العملية لا يمكن أن تستمر من خلال العيش في حاضر مجهول"[1]. وفي رواية "بستي" للأديب "انتظار حسين"، يعكس "ذاكر" – بطل الرواية والذي أجاد انتظار حسين في اختيار اسم بطل روايته- شعورًا عميقًا بعدم الرضا تجاه الأوضاع الأمنية المتدهورة في باكستان، حيث تتداخل الفوضى والعنف مع حياة الناس اليومية. يشعر ذاكر بأن البلاد قد انحرفت عن مسارها الذي كان مليئًا بالآمال والطموحات عقب الاستقلال، وتحولت إلى مسرح للصراعات الطائفية والسياسية. يستعرض الكاتب من خلال "ذاكر" وشخصيات الرواية الأخرى صورة سوداوية للوطن الذي لم يعد كما كان، حيث يُظهر "ذاكر" حنينًا لأيام الاستقرار والأمان التي باتت ذكرى بعيدة، ويجد نفسه محاصرًا بين الخوف على المستقبل والإحباط من الحاضر، ما يبرز الصراع النفسي العميق الذي يعيشه الفرد في مواجهة التحولات الكبرى للمجتمع. فعندما رأى "ذاكر" الفوضى التي كانت تحدث، قرر أن يرجع للوراء حيث ذكرياته الجميلة في قريته القديمة روب نجر، **"عندما لم يستطع أن**

[1] - انتظار حسین، اردو کا مختصر افسانہ پاکستان میں، مطبوعہ سیپ (خاص نمبر)، ص ۳۷۵۔

يرى شيئا من المستقبل قرر العودة إلى الوراء في رحلة طويلة داخل غابة ذكرياته الكثيفة، عندما كنت في روبنجر تلك الحقبة الأسطورية في حياتي، ثم عندما أتيت إلى وياس بور"[١]. هذا الاقتباس يعكس كيف أصبحت الذكريات ملاذًا يلجأ إليه الإنسان عندما يواجه حاضرًا يعجز عن تقبله أو فهمه. كما أن الحنين إلى الماضي في حالة "ذاكر" ليست مجرد حنين سلبي، بل هي رحلة بحث عن الذات والهروب من الفوضى، يمكن من خلاله تفسير كيف أن استعادة الذكريات توفر له نوعًا من السيطرة على الزمن، حيث يصبح الماضي أكثر وضوحًا وقبولًا مقارنة بالحاضر. وهذا ما يفسر دور النوستالجيا كآلية دفاعية أو نفسية يلجأ إليها الفرد في مواجهة الأزمات، حيث يقول "ذاكر" لصديقه عندما تذكر ذكريات وطنه المفقود في ظل الفوضى والضطرابات الحالية التي يعيشها في باكستان:

"إنه موسم عودة ذكرياتي، لا أعرف متى أتذكر الأشياء المنسية".

"هل في هذا الوقت حيث الفوضى في كل مكان؟".

توقف ثم قال: " نعم في هذا الوقت حيث الفوضى في كل مكان"[٢].

ويمكن تفسير هذا السلوك على أنه محاولة للبحث عن الطمأنينة في الماضي عندما يعجز الحاضر عن تقديم الأمان. ويظهر من خلال النصوص كيف أن "ذاكر" يحاول في خياله إعادة بناء صورة الوطن المثالي كما عاشها في طفولته، مما يعكس رغبة الإنسان في مقاومة الفقد والتغيير عبر الذكريات. فكما يقول محمد راضي جعفر: "للماضي نكهة خاصة عند الأنسان لاسيما ذلك الذي أثقلت أحزان الحاضر كاهله، وأخذ الاغتراب بخناقه، فالماضي على وفق هذا التصور مرفأ يرتاده فراراً من الألم والتماساً للراحة وإن كانت في الحلم والخيال"[٣].

---

[١] - "آگے کچھ نظر نہیں آتا تو پیچھے چل پڑنا۔ پھر وہی یادوں کی گھنی بنی میں لمبا سفر جب میں روپ نگر میں تھا۔ میری زندگی کا دیومالائی زمانہ پھر جب میں ویاس پور آیا". انتظار حسین، بستی، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۱۹۸۳ء طبع دوم، ص ۴۰۔

[٢] - "یہ ہماری یادوں کی واپسی کا موسم ہے۔ جانے کب کب کی بھولی باتیں یاد آتی ہیں۔"

"اس وقت جب کہ چاروں طرف اتنا ہنگامہ ہے؟"

"ہاں اس وقت جب کہ چاروں طرف اتنا ہنگامہ ہے"۔ رکا، پھر بولا۔ انتظار حسین، بستی، ص ٦١۔

[٣] - محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م، ص٥٢.

كذلك من مشاعر الشوق والحنين إلى الماضي في الرواية، عندما تذكر "ذاكر" أيامه الأولى في باكستان، بل أراد ألا تمحى من ذاكرته تلك المشاعر الطيبة التي كان الناس عليها في بداية هجرتهم إلى باكستان، حيث كانت الأجواء مليئة بالروح الجماعية والتآلف وكانوا يسكنون في بيت واحد، ومن لم يجد مكانًا له كان يجد في قلوب الآخرين ما يسعه، إلا أن الحال تبدل سريعًا، وأصبحت الأنانية تسيطر على النايس، وبدأ كل فرد يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة، غير عابئ بغيره: **"كانت هذه الأيام جيدة، نقية وصادقة، ينبغي عليّ أن أتذكر هذه الأيام، بل يجب أن أدون ذكرياتها حتى لا تضيع ذكراها من الذاكرة لا سمح الله، وماذا عن الأيام بعد ذلك؟ دعهم يعرفون أيضًا كيف اختفى الخير والحق من أيامنا، وكيف ارتبط الخوف بالليالي والشؤم بالنهار، وكيف تحولت منازل شام نجر من السعة إلى الضيق، ولم يعد هناك متسع في القلوب... كل أسرة كانت تحاول أن تتوسع مع تزايد متطلباتها في الحياة، فكان بعضهم يتعدى مخصصاته إلى مخصصات الآخرين، ومن ثمَّ يحدث سباب بينهما، ثم يتطور الأمر إلى شجار، فيمسك الأول الثاني من نحره، وكان الشجار يحدث في داخل المنزل في بداية الأمر ثم يتفاقم الوضع إلى أن يحدث الشجار بالخارج"**[1]. تعكس الفقرة السابقة الرغبة في الحنين إلى الماضي من خلال مقارنة واضحة بين الماضي والحاضر، حيث يصف "ذاكر" الأيام الأولى في باكستان بأنها مليئة بالاستقرار والأمان الاجتماعي، على عكس الحاضر الذي تميز بالخوف والشؤم، ما يعزز شعوره بفقدان القيم التي كانت تربط الناس بعضهم ببعض، مما جعل "ذاكر" يشعر بحنين عميق إلى زمن كان فيه الأمان جزءًا من الحياة اليومية. وهنا يقول الدكتور نعيم أنيس: "سواء كانت الهجرة اختيارية أم قسرية، لا يستطيع المهاجر أن يمنع نفسه من

[1] - "وہ دن اچھے ہی تھے، اچھے اور سچے مجھے وہ دن یاد رکھنے چاہئیں، بلکہ فلمبند کر لگنے چاہیں کہ مبادا ذہن سے پھر اُتر جائیں اور بعد کے دن؟ انہیں بھی کہ پتہ چلے کہ کیونکر دنوں سے اچھائی اور سچائی معلوم ہوتی چلی گئی، کیوں کہ دنوں سے نحوست اور راتوں سے دہشت وابستہ ہوتی چلی گئی۔ کسی طرح دیکھتے دیکھتے شام نگر کے مکان کشادہ سے تنگ ہوتے چلے گئے اور دلوں میں گنجائش کم ہوتی چلی گئی... ہر خاندان اپنی ضروریات زندگی میں اضافہ کرنے کے ساتھ ساتھ پھیلنے کی کوشش کر رہا تھا۔ کوئی مکیں پھیلتے پھیلتے اپنی حدوں سے نکل کر دوسرے کی حدوں میں پھیلنے پر مائل نظر آتا۔ دوسری طرف سے مزاحمت ہوتی تو تکار، پھر ایک کا ہاتھ اور دوسرے کا گریبان۔ لڑنے والے پہلے اندر اندر لڑتے پھر لڑتے لڑتے باہر نکل آتے"۔ انتظار حسین، بستی، ص ۹۴-۹۵۔

الشعور بالحنين إلى الماضي لأنها عملية طبيعية، فعندما يهاجر الإنسان يأخذ معه ذكرياته، وتسمى ذكريات الماضي هذه بالنوستالجيا"[١]. ولكن، ما أحسن الأيام، إلا أنها إذا مضت لم ترجع.

- **الحنين للوطن المفقود**

الشخصيات في الرواية، وخاصة الراوي، تُظهر ارتباطًا عاطفيًا قويًا بالمكان الذي هجرت منه. ذكريات القرية تأتي مشبعة بتفاصيل حميمة، مثل وصف الشوارع، المنازل، الأشجار، وحتى الروائح. يقول الدكتور ممتاز أحمد خان: "يبدو أن النوستالجيا شيء رمزي عند الكتاب الآخرين، ولكن بالنسبة لانتظار حسين، فكل شخصية عنده تهيم في ذكريات الماضي، وكأن جميع شخصياته نادمون على الهجرة من الهند إلى باكستان وما زالوا يبحثون عن السلام الذي هاجروا من أجله، وفي الواقع، فإن الإحساس القوي بالماضي هو جزء من تفكير أي شخص قام بالهجرة"[٢]. فعندما خرج ذاكر من قريته "روبنجر" لم ينساها بل تذكر كل شيء فيها "**كأنه قد ترك طفولته في روبنجر، وما أكثر الأشياء التي تركها في روبنجر، الدروب التي كان يعرف من أين تبدأ وأين تنتهي، والتي كانت تضيع بين الأشجار، عربات الخيول المتمايلة والمترنحة، وعربات الثيران التي تزحف ببطيء، يجر الواحدة منها الثيران وفي رقبتها جرس يجلجل يضفي صوتاً عذباً على الطريق المغطى بالطين، المعبد الأسود، وشجرة الأثأب الكبيرة التي كانت واقفة في محيط المعبد الأسود والقرود التي تسكنها، وسور الحسينية المقفر والحزين، وقلعة التلة، وغابة رافان، وشجرة الأثأب الضخمة التي تقف في منتصفها، لقد كانت حقبة أسطورية كاملة تركها خلفه في روبنجر**"[٣]. وفي هذا الصدد يقول الدكتور قمر رئيس: "إن الهوية الثقافية للأمم تكمن في تاريخها، وهوية الأفراد تكمن في ماضيها"[١].

---

[١] - نعیم انیس (ڈاکٹر)، انتظار حسین: حیات و فن، مغربی بنگال اردو اکاڈمی، کولکاتا، ۲۰۱۷ء، ص ۳۵۹- ۳۶۰۔

[٢] - ممتاز احمد خان (ڈاکٹر)، اردو ناول کے بدلتے تناظر، تنقید و یکم بک لمیٹڈ، ۱۹۹۳ء، ص ۲۴۲۔

[٣] - "جیسے اس کا بچپن روپ نگر میں رہ گیا تھا۔ روپ نگر میں کیا کچھ رہ گیا تھا کچے پکے رستے ہو جائے کہاں جا کر نکلتے تھے، بس درختوں میں گم ہوتے دکھائی دیتے تھے۔ ڈولتے ہچکولے کھاتے اکے، اونگھتی رنگینی بیل گاڑیاں، کوئی کوئی رتھ کہ اس میں جتے توانا بیلوں کی گردنوں میں

وفي ليلته الأولى التي قضاها "ذاكر" في باكستان، شعر بالاغتراب النفسي والمكاني؛ فلم ينس غرفته في قريته التي لم تكن أفضل من غرفته الحالية، إلا إنه عندما تذكرها بكى لفراقها، وهذا يظهر من خلال هذا الاقتباس: **"تناول الطعام، ثم ذهب إلى تلك الحجرة – حيث كان عليه أن ينام – واستلقى، وتفقد الحجرة، وكانت حجرةً نظيفة جدًا وواسعة، وكانت مشرقة للغاية، حيث توجد أربعة مصابيح كهربائية في الأربعة أركان، فخطر بباله من كان يعيش هنا في السابق، ومع هذه الفكرة خطر على باله حجرته، التي كانت صغيرة ذات جدران لونها قبيح، وبها سرير وطاولة ممتلئة بالكتب، وبين الكتب مصباح كان يذاكر لساعة متأخرة من الليل تحت ضوئه الخافت، ستكون حجرتي فارغة الليلة، فتذكر حجرته المتداعية التي تركها وراءه وهو مستلقيًا في هذه الحجرة الكبيرة المشرقة، وطار النوم من عينه، وظل يتقلب حتى وقت متأخر من الليل... ولكن من أين يأتيه النوم؟ حيث كان يتذكر حجرته، ثم وضع الرداء على وجهه وبكى"**[٢]. فكان من المفترض أن تكون الغرفة الجديدة مصدر راحة، مقارنة بغرفته السابقة المتواضعة إلا إنه يشعر نحوها بالحنين رغم قبحها وبساطتها. كما تسلط الفقرة الضوء على الصراع النفسي الذي يعيشه "ذاكر"، حيث يجسد انتقاله إلى الحجرة الجديدة انفصالًا عن ماضيه، مما يولد شعورًا بالضياع والحنين، ويمنعه من التكيف مع الحاضر. ومن خلال اقتباس آخر يُظهر كيف أن

آویزاں گھنٹوں اور گھنگروؤں کی بدولت وہ مٹی میں اٹے رستے ایک میٹھے شور سے بھر جاتے۔ کالا مندر کالے مندر کے احاطے میں کھڑا بندروں سے آباد بڑا پیپل، کربلا کی ویران اور اداس فصیل، ٹیلے والا قلعہ، راون بن، راون بن کے بیچ کھڑا بھید بھرا برگد، بس ایک پورا دیومالائی عہد تھا جو روپ نگر کے ساتھ رہ گیا تھا"۔ انتظار حسین، بستی، ص ۴۱۔

[١] - سید عامر سہیل، (ڈاکٹر): قرۃ العین حیدر خصوصی مطالعہ، بیکن بکس، ملتان، ۲۰۰۳، ص ۵۱۲۔

[٢] - "اس نے کھانا کھایا اور اس کمرے میں جا کر لیٹ رہا جہاں اسے سونا تھا۔ اس نے کمرے کا جائزہ لیا۔ کتنا صاف ستھرا اور کشادہ کمرہ تھا اور کتنا روشن تھا۔ چار کونوں میں چار بلب لگے ہوئے تھے۔ یہاں پہلے کون رہتا ہوگا، یونہی اسے خیال آیا۔ اسی کے ساتھ اسے اپنے کمرے کا خیال آیا، بدرنگ دیواروں والا چھوٹا سا کمرہ جس میں ایک چارپائی تھی۔ کتابوں سے بھری ایک میز، کتابوں کے بیچ میں رکھا ہوا ایک لیمپ جس کی دھیمی روشنی میں وہ رات گئے تک پڑھا کرتا تھا۔ میرا کیرہ آج کی رات خالی پڑا ہوگا۔ اس بڑے اور روشن کمرے میں لیٹے ہوئے اسے وہ اپنا چھوڑا ہوا خستہ حال کمرہ بہت یاد آیا۔ آنکھوں میں اتری نیند غائب ہوگئی۔ دیر تک وہ کروٹیں بدلتا رہا۔۔۔ مگر نیند کہاں اسی اپنے کمرے کا تصور بندھا ہوا تھا۔ پھر اس نے منہ پر چادر لے لی اور وہ رو دیا"۔ انتظار حسین، بستی، ص ۳۵۔

"ذاكر" يهيم في الذكريات، مما يعكس سعيه للهروب من واقعه الجديد وغير المألوف إلى الماضي الذي يحمل طمأنينة وألفة؛ فعندما سعى الكاتب "مصيب الرحمن" الذي يمثل شخصية انتهازية في الرواية لاستصدار أمر لتسجيل المنزل باسمه وطرد أسرة "ذاكر"، لم ينزعج ذاكر من فكرة ترك هذا المنزل؛ لأنه لا تربطه به ذكريات بل ذكرياته كلها متعلقة بمنزله القديم في قريته، فيقول:**"لم تزعجني فكرة الرحيل عن هذا المنزل، ففي الحقيقة لم أكن أشعر بأُلفَةٍ في العيش بين جدران هذا المنزل، فلم أكن أحب تلك الغرفة التي بها فراشي، بل كنت أتذكر غرفتي - التي تركتها - كثيرًا، كم من الأمور البسيطة صارت عزيزة للغاية فجأة، فالأشياء البسيطة وصغائر الأمور صرت أتذكرها أثناء الحركة والسكون، فحين يخطر ببالي مشهد يلتصق به مشهد آخر، ثم يرد مشهد ثالث لا علاقة لها بالمشهدين السابقين تمامًا، وهكذا تتدفق الكثير من الذكريات كالأمواج وأنا أسبح فيها"**[1]. هذا الحنين جعله يعيد اكتشاف قيمة الأشياء البسيطة التي كانت يومًا ما عادية، لكنها أصبحت ذات أهمية عاطفية كبيرة. ويصف كيف أن تدفق الذكريات يحدث بشكل عشوائي وغير منطقي، حيث ترتبط المشاهد ببعضها دون سياق، مما يجعله يهيم بين تلك الصور المتداخلة للماضي، سابحًا في عوالم الذكريات بعيدًا عن واقعه الحاضر.

كذلك من بين أكثر المشاهد المؤثرة التي تجسد الحنين للوطن في الرواية، يأتي مشهد جدة "أفضال"، تلك المرأة التي حملت في قلبها شوقًا لا ينطفئ إلى قريتها "روب نجر"، التي أجبرت على مغادرتها خلال الهجرة إلى باكستان. لم ترغب الجدة أبدًا في الرحيل عن أرضها التي كانت تمثل لها الأمان والانتماء، لكن الأسرة أقنعتها بأنهم سيرحلون بسبب الفيضان وسيعودون فور انتهاء الفيضان، يقول الراوي على لسان أفضال: **"عندما هاجرنا كان ذلك في موسم الأمطار، وقتئذ جاء الفيضان، فإلى جانب**

---

[1] - "میں آہستہ سے اُٹھا اور باہر نکل گیا۔ اس گھر سے نکل جانے کے خیال نے مجھے کوئی ایسا پریشان نہیں کیا۔ اصل میں اس گھر کے در و دیوار سے میں کچھ زیادہ مانوس نہیں ہو سکا تھا اور جس کمرے میں میں نے اپنا بستر کھولا تھا، اس سے تو مجھے بالکل ہی اُنس نہیں تھا۔ یا مجھے اپنا چھوڑا ہوا کمرہ اکثر یاد آتا تھا۔ کتنی چھوٹی چھوٹی چیزیں ایک دم سے کتنی وقیع بن گئی تھیں۔ کوئی غیر اہم سی بات کوئی ننھی سی چیز کبھی بیٹھے بیٹھے کبھی چلتے چلتے یاد آجاتی۔ ایک منظر تصور میں ابھرتا، اس سے پیوست کوئی دوسرا منظر، پھر ان دونوں سے بالکل غیر متعلق کوئی تیسرا منظر یادیں لہروں کی مثال امنڈتی رہتیں اور میں ان میں بہتا رہتا۔" انتظار حسین، بستی، ص ۹۷۔

أحداث العنف كان هناك فيضان، ولم تكن جدتي ترغب في أن تترك أرضها، لكن والدتي أفهمتها أننا سوف نرحل بسبب الفيضان وسنعود فور انقطاعه، تم احتواء جدتى البسيطة، لكنها لم تنس هذا الأمر وظل محفورًا في ذاكرتها، وكل بضعة أيام تقول: بنيتي الفيضان قد انتهي هيا لنعود... بالتأكيد، فهي تعتقد حتى الآن أننا سنعود فور انتهاء الفيضان"[1]. لم تنس الجدة الوعد أبدًا، واحتفظت به كأملٍ يضيء ظلام الغربة، فعلى الرغم من مرور السنوات وتغير الظروف، ظلت الجدة متمسكة بأمل العودة إلى قريتها، وعاشت حياتها في انتظار تلك اللحظة، لكن الحلم لم يتحقق، والجدة حملت معها هذا الشوق إلى آخر لحظات حياتها التي فارقتها وهي تحلم بالعودة لوطنها المفقود: **"ذاكر،أتذكر جدتي التي ظلت تقول منذ أن أتت إلى هنا أخي عندما ينتهي الفيضان،سنعود إلى المنزل".**

"أجل أجل، ماذا حدث لها؟".

"ماتت".... ذات مرّة قالت لي بإلحاح شديد: "بني،لقد مضى وقت طويل، لابد أن الفيضان قد انتهي الآن، أريد أن أعود إلى المنزل، فقلت لها جدتي العزيزة منسوب الفيضان يقل هنا، لكنه يرتفع في مكان آخر، فنظرت إليّ مُحملقة وقالت كلمة واحدة فقط: حسنًا. ثمّ ماتت"[2]. هذه القصة تجسد بعمق مأساة الحنين للوطن المفقود، حيث تحول المكان من مجرد أرض إلى جزء من الروح، راسخًا في الذاكرة مهما باعدت

---

[1] - "جب ہم چلے تھے تو برسات کا موسم تھا، باڑھ آئی ہوئی تھی۔ادھر فسادات،ادھر باڑھ، مگر ہماری نانی زمین نہیں چھوڑتی تھی۔ میری ماں نے اسے سمجھایا کہ اماں ہم تو باڑھ کی وجہ سے جارہے ہیں، جب اترے گی تو واپس آجائیں گے۔ نانی میری بھولی بھالی چکر میں آگئی۔ مگر وہ بات اس کے دماغ میں پھنسی ہوتی ہے۔ تھوڑے تھوڑے دنوں کے بعد تقاضا کرتی ہے کہ کاکی! باڑھ اتر گئی ہو گی، مینوں واپس لے چل... بالکل اب تک یہی سمجھ رہی ہے کہ باڑھ اترے گی تو ہم واپس چلے جائیں گے". انتظار حسین، بستی، ص۱۹۹۔

[2] - "ذاکر! میری نانی تھی جو جب سے آئی تھی یہی کہہ رہی تھی کہ کاکا باڑھ اتر گئی ہو گی، گھر چل۔"

"ہاں ہاں، کیا ہوا انہیں؟"

"وہ مر گئی"....ایک دن بہت لجاجت سے اس نے مجھ سے کہا کہ کاکا، اتنا ویلا ہو گیا۔ اب تو باڑھ اتر گئی ہو گی مجھے تو گھر لے چل میں نے کہا کہ میری نانی باڑھ ادھر اُتر گئی مگر اس طرف چڑھ گئی ہے۔ اس نے مجھے پھٹی پھٹی آنکھوں سے دیکھا بس ایک لفظ کہا "اچھا" اور مر گئی۔ انتظار حسین، بستی، ص۲۲۶۔

بينه وبين الفرد الأقدار. انتظار الجدة لانتهاء الفيضان يُظهر ارتباط الإنسان بجذوره حتى في وجه الحقائق المؤلمة، ليظل الحنين للوطن حلمًا يراود القلوب حتى اللحظات الأخيرة.

- **نوستالجيا للأمان والاستقرار**

الأحداث المأساوية للهجرة والتقسيم، وما تلاها من موجات عنف طائفي، سلبت شخصيات الرواية إحساسها بالأمان الذي كانت تنعم به في الماضي، حيث كان المسلمون والهندوس يعيشون في سلام وتآلف وجمعتهم علاقات الجيرة والمشاركة في الاحتفالات والمناسبات. "شعور النوستولوجيا (الحنين إلى الماضي) هو شعور مثله مثل العديد من الأفكار والمشاعر الأخرى، يؤثر على حياتنا الاجتماعية، إنه شعور يحثنا على البحث عن مثل تلك الأشياء - في الأوقات والأماكن الماضية - التي من الممكن أن تداوي الانزعاج الناتج عن وضعنا الحالي" [١].

وهذا يتضح في الرواية في أكثر من موطن، فعلى سبيل المثال، بطل الرواية رغم كونه مسلمًا إلا أنه من كثرة مجالسته للكهنة الهندوس وتأثره بهم، جعلت جدته تقول له: **"بني!" حدقت الجدة فيه وقالت "لماذا ولدت في بيتنا، كان يجب أن تكون ولدت في بيت هندوسي، أبوك ما فتئ يذكر الله ورسوله، ولا يعلم أن ابنه منشغل بالقصص الهندوسية"**[٢]. شكلت تلك الفترة نموذجًا للوحدة والتعايش، حيث كانت الروابط الإنسانية تتجاوز الاختلافات الدينية والثقافية. ورغم اندلاع أعمال العنف بين المسلمين والهندوس في بعض الفترات، إلا إن العلاقات الإنسانية لم تُمحَ تمامًا، فقد استمرت الصداقات بين الجانبين، حيث ظل العديد منهم يتمسكون بروابط الجيرة والصداقة التي كانت تتجاوز الانقسامات الطائفية، ويمثل هذا في الرواية "ذاكر" وصديقه "سريندر" الذي ظلت صداقته معه قائمة حتى بعد الهجرة، فمثلًا عندما أراد ذاكر أن يذهب إلى قريته "روب نجر" خاف عليه صديقه من أن يصيبه مكروه خلال رحلته في ظل وقوع

---

١ - قاضی جاوید، ناسٹلجیا کے باری میں چند باتیں، مشمولہ ماہ نو، اکتوبر ١٩٨٠ء، ص ٢٢۔

٢ - "بیٹے"! ابی اماں نے اُسے گھور کے دیکھا" تو ہمارے گھر کیوں پیدا ہوا، کسی ہندو کے گھر پیدا ہوا ہوتا۔ باپ ہر وقت اللہ رسول کرتے ہے۔ پوت کی خبر نہیں کہ ہندوانی قصوں میں پڑا گیا ہے". انتظار حسین، بستی، ص ٣٥۔

أعمال عنف طائفي، وقرر أن يذهب معه: **"صديقي! إنها رحلة طويلة والأخبار تتوارد بأن هناك اضرابات في العربات... فكر سريندر، ثم قال: سوف نذهب معا إلى (وياس بور)... أخذا يسيران في صمت، كان المساء يداهمهما، ولم يكن هناك أي إنسان لمسافة بعيدة، لا يوجد إلا الحجارة فقط، نظر إلى هذه الأحجار المتناثرة خائفا مندهشا، كانت هناك حجارة كثيرة في (وياس بور)، وأثناء سيرهم وصلوا إلى بوابة (ميرتهـ) وكان يوجد على الطريق الممتد أمامهم سوق (كركي) وكان مغلقا ولا ضوء فيه، كان هذا هو الطريق الذي يؤدي إلى الأحياء الهندوسية، وبالجوار كان هناك ممر يؤدي إلى أحياء المسلمين، توقفا عند مفترق الطرق، ونظرا إلى بعضهما البعض نظرات صامتة، ثم انطلق كل منهما في طريق منفصل"**[1]. ولكن وبعد هذا، تعيش هذه الشخصيات في حاضر يملؤه الخوف والاضطراب، مما يجعلهم يلجؤون إلى استحضار ذكريات الأيام التي شعروا فيها بالطمأنينة والاستقرار. وهذا هو حال "ذاكر" الذي بعد أن هاجر إلى باكستان، كان يسمع – وهو يجلس في غرفته - ضجيج المظاهرات التي أصبحت تتحول لساحة من القتال، فيهرب من هذا الضجيج ليتذكر ماضيه الجميل، يقول الكاتب مصورًا حاله: **"هكذا تكون التجمعات في الفترة الحالية تبدأ بالسباب وتنتهي بالرصاص. لكن من المذهل أنه بدأ يتعجب من نفسه فكلما ازداد الاضطراب في الخارج انكفأت على نفسي، تراودني ذكريات متعددة، قصص قديمة وجديدة، وذكريات من عهد بائد، تتشابك الذكريات واحدة تلو الأخرى كما لو أن الرجل يسير في الغابة، ذكرياتي هي غابتي..؟ إذن من أين تبدأ تلك الغابة؟! لا بل من أين أبدأ أنا؟! وكان في الغابة مجددا، كما لو أنه يريد الوصول إلى نهاية الغابة، وكأنه يبحث عن بدايته. وبينما كان يسير في الظلام وجد منطقة مضيئة فتمهل، لكنه عاود المضي لأنه كان يريد الوصول إلى تلك اللحظة التي كان قد أيقظه فيها وعيه، لكنه لم**

---

[1] - "یار سفر لمبا ہے اور گاڑیوں میں گڑبڑ کی خبریں آرہی ہیں... سریندر نے سوچا، پھر کہا: وياس پور چلتے ہیں، دونوں مل کر.... پھر خاموش چلنے لگے۔ شام گہری ہوتی جارہی تھی اور دور تک کوئی آدمی نہیں تھا۔ بس اینٹیں ہی اینٹیں۔ اس نے خوف و حیرت سے ان بکھری اینٹوں کو دیکھا، اتنی اینٹیں تھیں وياس پور میں، چلتے چلتے وہ میر ٹھ دروازے پر آئے۔ آگے سیدھی راہ پر کھڑکی بازار تھا جو بند پڑا تھا اور بے چراغ تھا۔ یہ وہ راستہ تھا جو ہندوؤں کے محلوں میں جانکلتا تھا۔ برابر میں ایک گلی چلی گئی تھی جو مسلمانوں کے محلوں میں جاتی تھی اس دوراہے پر دونوں ٹھٹکے، دونوں نے ایک دوسرے کو خاموش نظروں سے دیکھا اور الگ الگ رستے پر چل پڑے" انتظار حسین، بستی، ص ۵۴-۵۵۔

يكن يستوعب هذه اللحظة، وعندما أمسك بإحدى الذكريات انفرط في عقبها عقد من الذكريات"[١]. وهذا أبرز ما يميز انتظار حسين، الذي تقول عنه نوشين صفدر: "هناك شيئان مهمان للغاية عند انتظار حسين، أحدهما هي الذاكرة القوية والتي هي الرفيق الدائم لانتظار حسين، حيث تذكره بحدث قديم يوافق أي حدث حالي، ويمكننا أن نسميها شكلاً من أشكال الحنين إلى الماضي"[٢]. وفي تعبير جميل من الكاتب، يصور لنا كم الدهشة التي وقع فيها والد "ذاكر" من خيبة للأمل في الناس، وشعوره بالحنين للماضي المليء بالاستقرار والجمال الروحي الذي كان يحيا فيه قبل أن ينتقل إلى باكستان، فهو يرى أن الوطن الجديد الذي ظن أنه سيكون فرصة أفضل، والذي قام على أمل الوحدة الإسلامية، قد انهار بسبب الصراعات الداخلية والطموحات السياسية. فيقول عندما رأى كم الفوضى هناك: **"فليرحم الله باكستان، ماذا جرى للناس؟"**[٣]. يقول الدكتور "أنور سديد" عن رواية بستي: "عند قراءة رواية بستي، تشعر بأن انتظار حسين ترك مشاعره على الحدود، والآن أصبح الجسد الذي يتنفس على أرض باكستان مجرد هيكل عظمي بعينين على جبهته، يراقب المد السياسي، واغتيال لياقت علي خان، والأحكام العرفية ثم سقوط دكا، ولكنه لا يعدو أكثر من مجرد إنسان عاجز"[٤].

---

١ - "آج کل تو جلسوں میں یہی ہوتا ہے۔ گالی سے شروع ہوتے ہیں اور گولی پر ختم ہوتے ہیں۔ مگر کمال ہے وہ اپنے آپ پر حیران ہونے لگا باہر جتنا ہنگامہ بڑھتا جاتا ہے، میں اندر سمٹتا جاتا ہوں۔ کب کب کی یادیں آرہی ہیں۔ اگلے پچھلے قصے، بھولی بسری باتیں یادیں، ایک کے ساتھ دوسری، دوسری کے ساتھ تیسری الجھی ہوئی، جیسے آدمی جنگل میں چل رہا ہو، میری یادیں میرا جنگل ہیں۔ آخر یہ جنگل شروع کہاں سے ہوتا ہے۔ نہیں، میں کہاں سے شروع ہوتا ہوں اور وہ پھر جنگل میں تھا۔ جیسے جنگل کی انتہا تک پہنچنا چاہتا ہو، جیسے اپنا شروع تلاش کر رہا ہو۔ اندھیرے میں چلتے چلتے کوئی منور منطقہ آتا تو ٹھٹھکتا مگر پھر آگے بڑھ جاتا کہ وہ تو اس ساعت تک پہنچنا چاہتا تھا جب اس کے شعور نے آنکھ کھولی تھی۔ مگر وہ ساعت اس کی گرفت میں نہیں آرہی تھی۔ جب کسی یاد پہ انگلی رکھی تو اس کے عقب میں یادوں کے دل بادل منڈلاتے نظر آئے"۔ انتظار حسین، بستی، ص ۱۲۔

٢ - نوشین صفدر: ناول بستی تجزیاتی مطالعہ، ادبیات سہ ماہی، انتظار حسین نمبر، اکادمی ادبیات، پاکستان، اسلام اباد، جنوری تا جون ۲۰۱۷ء، ص ۲۳۱۔

٣ - "پاکستان پہ اللہ رحم کرے، لوگوں کو کیا ہو گیا ہے"۔ انتظار حسین، بستی، ص ۳۹۔

٤ - ارتضی کریم (ڈاکٹر)، انتظار حسین ایک دبستان، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاوس، دہلی، ۱۹۹۶ء، ص ۴۴۔

وأختتم هذه النقطة بمشهد إنساني بالغ التأثير، ينقل القارئ مباشرة إلى أهوال الهجرة المأساوية وما صاحبها من عنف طائفي أثناء الانتقال من الهند إلى باكستان. وهو مشهد رجل ذو شعر أبيض يروي لـ"ذاكر" وأصدقائه سرّ هذا الشيب الذي غزا رأسه مبكرًا. فهذا الرجل قد غادر الهند وشعره أسود، ولكنه عندما وصل إلى باكستان كان شعره قد شاب تمامًا؛ لم يكن السبب الزمن، بل السبب يعود إلى الفواجع التي عاشها خلال الرحلة، حيث فقد أسرته التي رافقته عند مغادرته الهند، لكنه وصل إلى باكستان وحيدًا، حاملًا في قلبه ألم الفقد وذكريات مشاهد لا تُنسى من العنف والمعاناة. فقد غادر مع أسرته، يحمل الأمل في النجاة، لكنه وصل وحيدًا، كان الألم الذي حمله في قلبه ثقيلاً بما يكفي ليترك أثره في ملامحه وشعره، حيث يقول:

" أريد أن أخبرك كيف شاب شعري."

"وما الفائدة من ذلك؟"

"الفائدة كبيرة جدا." توقف ثم قال: "عندما خرجت من بيتي كان شعري كله أسودا، كم كان عمري في ذلك الوقت؟ كنت شابا لم أتجاوز الحادية والعشرين عامًا، عندما وصلت إلى باكستان اغتسلت ونظرت إلى المرآة فوجدت شعري قد أبيض بالكامل، كان أول يوم لي في باكستان، خرجت من بيتي بشعر أسود مع عائلتي، ولما وصلت

إلى باكستان كان شعري أبيضَ وكنت وحيدا"[١]. وهنا تركز النوستالجيا على البعد الإنساني والنفسي العميق للذكريات، حيث تُبرز النوستالجيا كأداة لفهم معاناة الفرد وتجربته في مواجهة الفقد والاغتراب، فتغير لون شعر الرجل يمثل تحوّلاً نفسيًا عميقًا مرتبطًا بفقدان أسرته وبالوطن الذي تركه خلفه. ومن ثم يقول الدكتور دانش حسين خان عن قضايا هذه الرواية: "انتظار حسين روائي تمتاز كتاباته ببروز العنصر الاجتماعي، وتتناول رواياته قضايا الهجرة، والأحداث المأساوية لتقسيم الهند، والمواقف التي نشأت عنها، هذه الرواية قد تكون من إنتاج عام ١٩٨٠م، إلا أن قضاياها الاجتماعية مأساوية للغاية"[٢].

- **رمزية الطبيعة والأماكن في النوستالجيا**

الطبيعة والأماكن في الرواية تمثل جزءًا أساسيًا من بناء النوستالجيا؛ حيث يربط الكاتب بين أشجار وأماكن معينة وبين ذكريات الراوي بالماضي الجميل، مما يجعلها أشبه بوعاء يحتوي على المشاعر والذكريات التي تضفي إحساسًا بالألفة والطمأنينة التي تفتقدها الشخصيات في واقعها الحالي، مما يعزز إحساس الشخصيات بالنوستالجيا. على سبيل المثال، حين قرأ "ذاكر" اسم مدينة "دكّا" في الصحيفة، استعاد ذكريات حبيبته "صابره" التي كانت تمثل له رمزًا لأيام الطفولة والفرح. ورغم قسوة الأخبار التي كان يقرؤها عن "دكّا"، إلا أن تلك المدينة أعادت إليه تدفق الذكريات المليئة بالمشاعر المختلطة. يصف الكاتب هذا المشهد قائلاً: **"حاصرته غيوم الذكريات من كل اتجاه وكانت أمطارها تتساقط طوال الليل بداخله، كانت السماء حينئذ صافية،**

---

[١] - "میں آپ کو یہ بتانا چاہتا ہوں کہ یہ سفید کیسے ہوئے؟"

"یہ بتانے سے کیا فرق پڑے گا؟"

"بہت فرق پڑے گا"، رکا، پھر بولا: "میں جب گھر سے چلا تھا تو میرے سارے بال سیاہ تھے۔ اُس وقت میری عمر میں ہی کیا تھی؟ بیس اکیس کے پیٹے میں تھا۔ جب پاکستان پہنچا اور نہانے کے بعد آئینہ دیکھا تو میرے سر کے سارے بال سفید ہو چکے تھے۔ یہ پاکستان میں میرا پہلا دن تھا۔ گھر سے کالے بالوں اور خاندان والوں کے ساتھ نکلا تھا، پاکستان پہنچا تو میرا سر سفید تھا اور میں اکیلا تھا"۔ انتظار حسین، بستی، ص٨٦-٨٧۔

[٢] - نعیم انیس (ڈاکٹر)، انتظار حسین: حیات و فن، ص٢٠٥۔

وكانت السحب تسبح رويدا رويدا أحيانا بوجه مشرق وأحيانا بابتسامة رقيقة، حينذاك كان غارقا في نفسه، وكان العالم الخارجي فاقد المعنى بالنسبة له، بينما يجلس على مائدة الإفطار يلقي نظرة عابرة على عناوين الأخبار ثم مرر الصحيفة نحو أبيه"[1]. يُشبّه الكاتب الذكريات بالسحب التي تحيط بـ"ذاكر" من كل اتجاه، وأمطارها التي تتساقط داخله، في إشارة إلى غزارة مشاعره وانغماسه الكامل فيها. ومن خلال هذا المشهد، يُبرز الكاتب كيف تصبح الأماكن والأحداث مجرد محفزات لذكريات ماضية تعيد الشخصيات إلى أوقات كانت تمثل لهم الاستقرار والأمان، مما يعمق الإحساس بالحنين إلى الماضي.

الأمر نفسه حدث عندما تحدث أصدقاؤه عن توتر الأوضاع بين باكستان الغربية وباكستان الشرقية، لم يتمكن "ذاكر" من التركيز على حديثهم، إذ انجرف في بحر ذكرياته ليستعيد صورًا من الماضي مرتبطة بمحبوبته "صابره" التي تركها خلفه. في هذا المشهد، يصف الكاتب حالة الانغماس العميق في الذكريات بقوله: **"وفي ظل ذكرياته التي يسبح فيها قلبه وعقله لم يستطع أن يسمع بعض الكلام، فقد عاد لتوه من بقعة الذكريات كأنما استيقظ فجأة من نوم عميق، لكن النوم لا يزال يملأ عينيه، جاءت حورية النوم كما النسيم، ثم انفصل عن الدنيا وما فيها، كانت حوريات الذكريات تحلق حوله، ثم برزت صابرة إلى مخيلته عندما كانت قد أتت إلى وياس بور لبضعة أيام. في تلك الأيام كنا قد اقتربنا من بعض، مع صافرة القطار صعدت إلى السطح المفتوح الذي كنت متواجد عليه حينذاك، عندما أتيت من ميرته في الإجازة، كنت أجلس ليل نهار أنظر إلى الحقول الممتدة وإلى السكك الحديدية التي على جانب الحقول، وإلى الأشجار الممتدة على جانب السكك الحديدية، كنا نقف متكأين على السور ورؤوسنا تتلامس، تنطلق الصافرة ويخرج الدخان من المحرك البخاري الذي**

[1] - یادوں کی بدلیاں کہاں کہاں سے گھر کہ آئی تھیں۔ آسمان اب دھلا دھلا اور نرم نرم تھا۔ کوئی کوئی بدلی ایک آسودگی کے ساتھ تیرتی رہ گئی تھی۔ کوئی اجلا سا چہرہ، کوئی نرم سی مسکراہٹ۔ وہ اس وقت اپنے آپ میں کتنا مگن تھا۔ باہر کی دنیا اس کے لئے اپنا مفہوم کھو چکی تھی۔ ناشتے کی میز پر بیٹھے بیٹھے اس نے اخبار کی سرخیوں پر بے تعلقانہ سی نظر ڈالی اور اسے ابا جان کی طرف سرکا دیا۔ انتظار حسین، بستی، ص ۵۷۔

تتحرك خلفه قاطرات مضيئة تتبعه"[1]. وهنا تُبرز النوستالجيا بوصفها رحلة نفسية عميقة، حيث تعيد "ذاكر" إلى لحظات مفعمة بالمشاعر في محاولة للهروب من واقعه المليء بالاضطراب. وهنا تظهر العلاقة الوطيدة بين الأماكن والطبيعة في تشكيل الذكريات، مثل الحقول والسكك الحديدية، التي أصبحت رمزًا للحنين والألفة في حياة "ذاكر". بهذا، يعكس الكاتب كيف تتحول الأماكن العادية إلى رموز حية في الذاكرة، تُعيد تشكيل الحاضر وتخلق صلة قوية بالماضي.

كذلك من بين الأماكن التي حملت رمزًا للأمان والطمأنينة في الرواية، يبرز سوق "انار كلي"، الذي يمثل الطمأنينة وسط الاضطرابات التي عاشها "ذاكر" أثناء رحلته المأساوية إلى باكستان. فعندما استعاد ذكرياته عن أول يوم له في باكستان، تذكر مشاعر الراحة النادرة التي شعر بها وسط الزحام في هذا السوق، فيقول: **"لكني أبحث عن يومي الأول في هذه الديار، وتقدم يخترق الزحام، ويدفع بتلك الأيام التي تحاصره، أين يومي الأول؟ وبينما كان يشق طريقه بثبات عبر ذلك الزحام، إذ وقف أمام ناظريه صورة يوم آخر على شكل ذكرى ضبابية قاتمة، حيث سوق انار كلي، وكانت بعض المتاجر مفتوحة والبعض الآخر مغلق بالأقفال، وكان الزحام شديدًا، والمشترون غائبون... ومر بجواره رجل طويل القامة عريض المنكبين، وعلى رأسه عمامة، يرتدي شلوارًا فضفاضًا، وكانت خطواته واسعة، فنظر إليه مندهشًا، ثم رأى الكثير من الرجال في نفس الهيئة يرتدون نفس الملابس ويسيرون في محيطه، وكانت هذه المناظر جديدة عليه، بل كان كل ما حوله جديد عليه، فبدا وكأنه يمشي على أرضٍ جديدة، وقد وجد متعة كبيرة في مشيه على هذه الأرض الجديدة... إلا أنه كان يمشي بحرية بعد فترة طويلة، دون الخوف من أن يمر أحد بجواره فيطعنه**

---

[1] - یادوں سے بھرے دل ودماغ کے ساتھ اس نے کچھ سنا کچھ نہ سنا۔ وہ تو یادوں کے منطقے سے ایسے واپس آیا تھا۔ جیسے سوتے سوتے کوئی دفعتا جاگ اُٹھے مگر نیند اسی طرح آنکھوں میں بھری ہو۔ نیند کی پری ایک جھونکے کی مثال آئے اور وہ پھر دنیا ومافیہا سے بے خبر ہو جاتے۔ یادوں کی پریاں اس کے ارد گرد منڈلا رہی تھیں۔ پھر صابرہ اس کے تصور میں چل پھر رہی تھی۔ جب وہ تھوڑے دنوں کے لئے دیاس پور آئی تھی۔ ان دنوں ہم دونوں آپس میں گھل مل گئے تھے۔ انجن کی سیٹی کے ساتھ وہ بھی اسی کشادہ چھت پہ کھنچی چلی آتی جہاں میں اب بھی، جب میر ٹھ سے چھٹیوں میں آتا تو شام سے رات تک بیٹھا رہتا اور دور تک پھیلے کھیتوں کو، کھیتوں سے پرے پھیلی ریل کی پڑی کو، ریل کی پڑی سے پرے درختوں کے پھیلے سلسلے کو دیکھتا رہتا۔ ہم دونوں منڈیر سے لگے سر سے سر جوڑے کھڑے رہتے۔ انتظار حسین، بستی، ص ۷۰-۷۱۔

بخنجر"[1]. يُظهر الكاتب هنا كيف يصبح سوق "انا كلى" رمزًا للأمان بعد الفوضى التي مر بها "ذاكر" أثناء هجرته، فكان السوق مميزًا في ذاكرة "ذاكر" حيث ذلك الشعور بالحرية، الذي افتقده لفترة طويلة خلال رحلته القاسية، إذ يشير الكاتب إلى أنه كان قادرًا على السير بحرية دون الخوف من التعرض للأذى أو الطعن من المارة بجواره، وهو على ما يبدو ما كان يحدث من قبل، وهو مشهد يُظهر كيف يتحول المكان من مجرد موقع جغرافي إلى ملاذ نفسي يعزز شعور الإنسان بالاستقرار، ويُظهر كيف تُستخدم الأماكن في الرواية كرموز للنوستالجيا، حيث تُعيد إلى الأذهان لحظات شعور عابر بالأمان في خضم عالم مليء بالاضطراب، مما يعمق ارتباط الشخصيات بالماضي مقارنة بحاضرها المعقد.

كذلك من الأماكن التي تحمل رمزية الأمان في الرواية مقهى "شيراز"، حيث أصبح ملاذًا للنازحين والمشردين الذين فقدوا بيوتهم وأماكن تجمعهم في الهند. يمثل المقهى بالنسبة لهؤلاء الأفراد بديلًا للماضي الذي افتقدوه، ومكانًا يجتمعون فيه كما كانوا يفعلون في بيوتهم وأحيائهم القديمة. وهنا يبرز الكاتب المقهى كحالة وجدانية تتجاوز مجرد مكان مادي، ليصبح رمزًا للأمان الجماعي، حيث يلتقي الناس ويتشاركون قصصهم وآلامهم، مستعيدين من خلال هذا اللقاء شعورًا مفقودًا بالألفة والانتماء: **"لقد بدأت حياتي في هذه المدينة متجولًا، وكنت أتخذ مقهى شيراز خيمة لي، وكان الأصدقاء يأتون من طرق وأماكن مختلفة، ونجتمع في هذه الخيمة، وحدث لشخص ما أن أسرة بأكملها خيمت في رواق أو حجرة أحد المباني المهجورة، فانزعج من هذا المكان الضيق وخرج يتخبط في طرقات المدينة الواسعة، وفي ساعة حظٍ جيدة**

---

[1] - "مگر مجھے تو اس دیار میں اپنے پہلے دن کی تلاش ہے وہ ہجوم کو چیرتا پھاڑتا نرغہ کرتے دنوں کو دھکیلتا بڑھے چلا گیا میرا پہلا دن کہاں ہے؟ وہ ہجوم کو چیرتا چلا جا رہا تھا کہ دھندلی دھندلی یاد کی صورت، ایک دن اس کے سامنے آ کھڑا ہوا۔ انار کلی بازار کچھ کھلا کچھ بندہ جہاں کوئی دکان کھلی ہوئی، باقیوں میں تالے پڑے ہوتے ہجوم بہت، خریدار غائب.... ایک دراز قامت شخص، چوڑی چکلی کاٹھی، سر پہ طرے والی پگڑی ٹانگوں میں بڑی گھیر والی شلوار، لمبے ڈگ بھرتا اس کے برابر سے گزرتا اس نے حیرت سے اسے دیکھا۔ پھر کتنے ہی اس قد کاٹھ والے ایسا لباس پہنے اسے اپنے آس پاس چلتے پھرتے نظر آئے۔ یہ شکلیں اس کے لئے نئی تھیں۔ اس کے لئے سارا ارد گرد ہی نیا تھا چلتے ہوئے لگ رہا تھا کہ وہ کسی نئی زمین پر چل رہا ہے۔ اسے اس نئی زمین پر چلتے میں کتنی لذت مل رہی تھی.... کتنے زمانے بعد وہ آزادانہ چل رہا تھا۔ اس اندیشے کے بغیر کہ ابھی کوئی برابر سے گزرتے گزرتے چھرا اس کے اندر اتار دے گا"۔ انتظار حسین، بستی، ص۸۹-۹۰۔

دخل مقهى شيراز، ثم ظل هنا، وشخصٌ آخر خُصِص له منزل كبير، وعندما استوحش هذا المنزل خرج منه، وتسكع في المدينة، فاكتشف مقهى شيراز أثناء تسكعه، وآخر قبل التقسيم كان يشعر بشعور جيد في بيت أجداده، ولكنه سئم هذا الجو من التشرد وعدم الشعور أنه في بيت أجداده ومن ثم كان يأتي إلى هذا المكان. وفي هذه الأيام عندما كان الجميع بلا مأوى، عرفنا أن لنا مأوى، وكأننا نعيش في مقهى شيراز كالدراويش منذ النشأة وسنظل" [١] يعكس هذا الوصف كيف تحول المقهى إلى نقطة التقاء للأفراد الذين فرقتهم الأحداث، فمنهم من كان يعيش في أماكن ضيقة ومهجورة ولم يجد راحته إلا في أجواء المقهى، ومنهم من كان يملك منزلًا كبيرًا لكنه شعر بالوحشة داخله وفضل دفء اللقاء في "شيراز". وحتى أولئك الذين كانوا يتوقون لأماكن عائلية وجدوا في المقهى شعورًا يشبه دفء بيوت أجدادهم. تقول الدكتورة راحيلة خورشيد: "في رواية (بستى) يبدو أن عنصر النوستالجيا يهيمن على كل العواطف والمشاعر الأخرى، فالرواية في الواقع عبارة عن مجموعة من الذكريات، حيث تظهر في الرواية الأشخاص والبيوت والأشجار والكتب والنجوم للحظات قليلة ثم يتحولون إلى مجرد ذكريات، كما أن الذاكرة مهمة جدًا في الرواية، بحيث لا يمكن لأي شخصية أن تعيش بدون النوستالجيا، كما تبحث شخصيات الرواية في الماضي وسط ضباب الذكريات السارة وغير السارة"[٢].

ومن المشاهد التي جسد فيها ارتباط شخصيات روايته بالأماكن، عندما رأى "ذاكر" حال صديقه "أفضال" عنما شاهد الأشجار، حيث تصبح العناصر الطبيعية مثل

---

[١] - میں نے اس شہر میں ایک آوارہ گرد کی حیثیت سے آغاز کیا اور شیراز کو اپنا ڈیرا بنایا۔ مختلف راستوں اور مختلف بہانوں سے آتے اور اس ڈیرے میں اکٹھے ہو گئے کسی کے ساتھ یہ ہوا کہ پورا خاندان کسی متروکہ مکان کے ایک کمرے میں یا ایک برآمدے میں ڈیرہ سے ڈالے پڑا تھا۔ وہ اس تنگ فضا سے خفقانی ہو کہ شہر کی وسعتوں میں بھٹکتا پھرا۔ بھٹکتا بھٹکا تا کسی شبھ گھڑی میں شیراز میں داخل ہوا اور پھر یہیں کا ہو رہا۔ کسی کے ساتھ یہ گزری کہ بڑا سا مکان الاٹ ہو گیا۔ وہ اس مکان کی وسعت سے خائف ہو کہ گھر سے نکلا، شہر میں آوارہ پھرتا پھرا، اسی آوارگی میں شیراز کو دریافت کیا۔ کوئی تقسیم سے پہلے سے یہاں اپنے جدی مکان میں اچھا بھلا رہتا تھا مگر بے گھری، بے دردی کی اس نئی فضا میں جدی گھر سے جی اس کا اچاٹ ہوا اور وہ اپنی مرضی سے نکھر ابن اس ٹھٹے پر آ بیٹھا۔ ان دنوں جب پوری خلقت ہے ٹھکانا نظر آتی تھی ، ہم نے جانا کہ ہمارا اپنا ایک ٹھکانا ہے، جیسے جنم جنم سے شیراز میں دھونی رمائے بیٹھے ہیں اور بیٹھے رہیں گے۔ انتظار حسین، بستی، ص ۱۰۱-۱۰۲۔

[٢] - راحیلہ خورشید (ڈاکٹر)، اردو ناول کے معروف ناسٹلجیائی کردار، اردو تحقیقی مجلہ "الماس"، شمارہ ۲۲، ۲۰۲۰ء، ص ۵۲۔

الأشجار جسراً بين الحاضر والماضي، تحمل في طياتها ذكريات الوطن المتمثل في قريته "روب نجر"

"التزم الصمت، لكنه أخذ يحادث نفسه قائلاً: هذا الشخص يعيش في الوهم، واليوم اعتراه وهم جديد، أعتقد أن هذا الشخص لم يبلغ بعد، وأنه طفل يحيا مع جدته في فضاء بلدته القديمة، حيث الأشجار كما في قريتنا روب نجر، إذ يُوجد بها مثل تلك الأشجار التي تولد الوهم من خلال النظر إليها، فقد سافر بخياله بعيدًا حتى وصل إلى روب نجر"[1]. هذه الفقرة تعكس كيف أن الطبيعة في الرواية ليست مجرد خلفية للأحداث، بل هي عنصر ديناميكي يساهم في بناء العلاقة بين الشخصيات وذكرياتهم، ويجعل الماضي حاضرًا في خيالهم. تعمل الأشجار هنا كأداة رمزية، تعزز من شعور النوستالجيا لدى الشخصيات، وتُعيدهم باستمرار إلى وطنهم المفقود.

كما برع "انتظار حسين" في استخدام عناصر مختلفة كأدوات لاسترجاع الذكريات القديمة، حيث جعل صوت الطيور من أبرز الوسائل التي تعيد الشخصيات إلى ماضيها، كعنصر محوري يثير الذكريات والمشاعر المكبوتة، إذ يظهر ذلك جليًا في المشهد الذي يسمع فيه ذاكر ووالدته صوت طائر الوقواق: **"عندما سمعت الأم صوت طائر الوقواق بُغِتت بشكل عجيب: "إنه هو! إنه صوت طائر الوقواق".**

ثم صمتت تمامًا، وبدأت تتنصت إلى صوت طائر الوقواق، فنظرت إليها، فوجدت عيناها قد اغرورقت بالدموع.

كان صوت طائر الوقواق بالنسبة إليّ بمثابة تصريح إدارة إيواء اللاجئين، والذي بعده تعودت العيش في هذه المدينة، ولكن كان تأثير هذا الصوت على الأم مختلفًا، حيث أيقظ الذكريات الخامدة" [2]. ويُلاحظ في الاقتباس أن كل شخصية تتفاعل بشكل

---

[1] - "چپ ہو گیا مگر اندر ہی اندر بول رہا تھا یہ شخص وہموں میں زندہ ہے۔ روز ایک نیا وہم۔ یہ شخص ابھی تک بالغ نہیں ہوا ہے۔ سمجھتا ہے کہ وہ بچہ ہے اور اپنی نانی کے ساتھ اپنے اُسی پرانے قصبے کی فضا میں سانس لے رہا ہے، جہاں ایسے ہی درخت ہوں گے جیسے ہمارے روپ نگر ہیں تھے۔ روپ نگر، وہاں درخت ہی ایسے تھے جنہیں دیکھ کہ ایسے وہم خواہ مخواہ پیدا ہوتے تھے اور وہ تصور ہی تصور میں روپ نگر میں جا پہنچا"۔ انتظار حسین، بستی، ص ۲۳۰- ۲۳۱۔

[2] - کوئل کی آواز امی نے سنی تو عجب طرح چونکیں: آتے ہے! کوئل بول رہی ہے۔
پھر بالکل چپ ہو گئیں، کان کوئل کی آواز پہ لگے ہوئے اور پھر میں نے دیکھا کہ ان کی آنکھیں بھیگنے لگی ہیں۔

مختلف مع الرمزية، فصوت الطائر عند "أم ذاكر" يمثل العودة إلى الماضي، وربما إلى الأوقات التي كانت فيها في مكان آخر أو في حالة نفسية أو عاطفية مختلفة، بينما يثير الصوت لدى "ذاكر" الشعور بالاستقرار أو كنوع من القبول لما هو موجود حاليًا. ومن ثمّ يقول اختر انصاري[١] عن صعوبة كون الشخص يتذكر أشياء قد تعذبه ذكراها:

يارب! تذكر الماضي عذاب
فاسلب منّي ذاكراتي [٢] .

کوئل کی آواز میرے لئے محکمہ بحالیات کا پروانہ بن گئی کہ اس کے بعد میں اس شہر میں رستا بستا چلا گیا مگر امی کے یہاں اس آواز نے مختلف اثر کیا۔ سوئی ہوئی یادوں کو جگا دیا۔ انتظار حسین، بستی، ص١٠٠۔

[١] - وُلِد أختر أنصاري في الأول من أكتوبر عام ١٩٠٩ في بدايون، درس في المدرسة الأنجلو عربية، وبعد حصوله على درجة البكالوريوس من جامعة دلهي ودرجة البكالوريوس في التكنولوجيا من جامعة علي جرھ الإسلامية، أصبح موظفًا في الجامعة، ثم حصل على درجة الماجستير في اللغة الأردية عام ١٩٤٧، ثم عمل محاضراً في قسم اللغة الأردية لبعض الوقت، له العديد من المؤلفات، منها: نغمہء روح، آبگینے، روح عصر، دہان زخم، افادی ادب، ایک ادبی ڈائری، حالی کا نیا تنقیدی شعور. توفي في ٥ أكتوبر ١٩٨٨م. خلیق انجم، اختر انصاری: شخص اور شاعری، انجمن ترقی اردو، نئی دلی، ١٩٩٠، ص٩۔

[٢] - یادِ ماضی عذاب ہے یا رب
چھین لے مجھ سے حافظہ میرا۔ اختر انصاري، دہان زخم، ادارہء شعر وادب، علی گڑھ، دہلی، ١٩٧١ء، ص٢٥٠.

الخاتمة

نخلص من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

- النوستالجيا ليست مجرد حالة شعورية عابرة، بل هي ظاهرة إنسانية معقدة تجمع بين الحنين للماضي واستدعاء لحظاته المؤثرة. وقد تطور مفهومها من حالة مرضية في القرن السابع عشر إلى وسيلة علاج نفسي وتحفيز إيجابي في العصر الحديث.
- تؤدي النوستالجيا دورًا إيجابيًا في التخفيف من حدة الضغوط النفسية وتعزيز الترابط الاجتماعي، حيث تساعد على استحضار الذكريات الإيجابية التي تمنح الفرد شعورًا بالسعادة والارتباط بالمجتمع.
- ظهر مفهوم النوستالجيا في الأدب الأردي بقوة بعد تقسيم شبه القارة الهندية، حيث عكس الأدباء مشاعر فقدان الهوية والانفصال عن الجذور. وقد لعب الأدب دورًا في توثيق هذه المعاناة وتعزيز الوعي الجمعي لدى الأفراد عن طريق تذكيرهم بمآسي الماضي.
- تعد النوستالجيا عنصرًا جوهريًا في الأدب، حيث تتيح للأجيال القادمة فهم التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى من خلال ربط الحاضر بالماضي. وتساهم في بناء هوية ثقافية مشتركة، تُستمد من تجارب الماضي وذكرياته.
- كان لتقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م أثرًا عميقًا على الأدب الأردي، حيث برز بعده شعور النوستالجيا كموضوع رئيسي يعكس تجربة الانفصال عن الوطن وفقدان الهوية الثقافية والاجتماعية. هذه التجربة جعلت النوستالجيا وسيلة للتعبير عن الألم النفسي والتشظي الذي عاشه الأفراد.
- من خلال استدعاء ذكريات الماضي، ساهم الأدب الأردي في الحفاظ على ثقافة ما قبل التقسيم، مما جعل النوستالجيا وسيلة فعّالة لنقل هذه الثقافة إلى الأجيال القادمة.
- واجهت باكستان منذ البداية صعوبات ومشكلات متعددة، كان جلها بسبب التقسيم غير العادل في حق الجانب الباكستاني، الذي ورث أرضًا مترامية الأطراف، فقد ظهرت باكستان إلى حيز الوجود في شطرين متباعدين، مما

ترتب عليه انفصال الشطر الشرقي عن الغربي لاحقًا، كما أن الهند امتلكت مؤسسات إدارية متكاملة، بينما افتقدت باكستان لهذه الميزة.

- كان انتقال انتظار حسين من الهند إلى باكستان بعد تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧ نقطة محورية أثرت بعمق على حياته الشخصية والأدبية، انعكست في أعماله، وخاصة من خلال تركيزه على النوستالجيا في أعماله.
- أعمال انتظار حسين القصصية والروائية، تصدر عن خلفية أيدولوجية واعية، قادرة على إدراك جدية الصراع بين الظروف التاريخية والاجتماعية، وبين وعيه في التفسير وانفعاله في التعبير.
- عبر انتظار حسين من خلال رواية "بستى" عن التغيرات السياسية والاجتماعية التي نتجت عن التقسيم باستخدام النوستالجيا، مما جعل روايته وثيقة حية لتلك الفترة المليئة بالتحديات والمآسي.
- اعتمد انتظار حسين على استدعاء الذكريات الشخصية والجماعية لتصوير مآسي الهجرة والاغتراب عن الوطن. وقد أضاف هذا الطابع عمقًا إلى روايته "بستى".
- برع انتظار حسين في توظيف النوستالجيا كأداة أدبية تعكس التجارب الإنسانية المعقدة التي أعقبت تقسيم شبه القارة الهندية، مستخدمًا الذكريات كملاذ آمن يوفر شعورًا بالراحة والاستقرار في مواجهة الهجرة.
- جسدت الرواية الأماكن مثل القرية، والأشجار، وحتى أصوات الطيور كرموز محورية تستدعي الذكريات القديمة. وقد استخدمت هذه العناصر لتعزيز شعور الشخصيات بالارتباط العاطفي بماضيها.
- اعتمدت الشخصيات في الرواية على النوستالجيا كآلية دفاعية للهروب من المآسي الاجتماعية والسياسية التي كانت سمةً لحياتهم في باكستان، فمع انتقالهم إلى باكستان، واجهوا واقعًا مختلفًا من الفوضى والاغتراب، مما أدى إلى شعور عميق بفقدان الانتماء إلى وطنهم الجديد.
- كشفت رواية "بستي" عن أن النوستالجيا كانت استجابة طبيعية لمعاناة الناس بعد الهجرة من الهند إلى باكستان. حيث كانت الذكريات أمانًا نفسيًا ومصدرًا

للراحة وسط الفوضى التي واجهها المهاجرون في وطن جديد غريب عنهم، فظهرت النوستالجيا كتعبير عن محاولة المهاجرين إعادة بناء الروابط المفقودة من خلال استعادة ذكرياتهم المشتركة.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: العربية

- زهرة مولوج، كهينة رحالي، توظيف النوستولجيا في الإشهارات التليفزيونية وعلاقته بجذب انتباه المستهلك الجزائري، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠٢١م.
- سيد رضا مير أحمدي، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الحادي عشر، ٢٠١٢م.
- علي شاكر الفتلاوي، سيكولوجية الزمن، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٠م.
- علي عبد الرحيم صالح وحامد عاجل عبد، النوستالجيا و علاقتها بأنماط التعلق لدى المتزوجين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢١م.
- لمياء عبدالكريم قاسم، وآخرون، توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الإعلانية، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر.
- محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد الحديث، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.
- محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م.
- نبراس هشام عبد العباس، النوستالجيا في الفضاء الداخلي للعرض المسرحي العراقي المعاصر، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد الثلاثون، العدد السابع والثلاثون، أبريل ٢٠٢٢م.
- نبيل سعد خليل (دكتور): المنهج التاريخي في دراسة التربية المقارنة، مجلة التربية المقارنة والدولية، العدد الثالث، ٢٠١٥م.

ثانيًا: الأردية

- آصف فرخی،انتظار حسین گنی چنی تحریریں،سنگ میل پبلی کیشنز،لاہور،۲۰۰۶ء۔
- -------- چراغ شب افسانہ،انتظار حسین کا جہان فن،سنگ میل پبلی کیشنز،لاہور،۲۰۱۶ء۔
- اختر انصاري،دہان زخم،ادارہء شعر وادب، علی گڑھ،دہلی،۱۹۷۱ء۔
- ارتضی کریم(ڈاکٹر)،انتظار حسین ایک دبستان،ایجوکیشنل پبلشنگ ہاوس،دہلی،۱۹۹۶ء۔
- انتظار حسین،بستی،سنگ میل پبلی کیشنز،لاہور،طبع دوم،۱۹۸۳ء۔
- -------- جستجو کیا ہے؟سنگ میل پبلی کیشنز،لاہور،۲۰۱۱ء۔
- -------- خالی پنجرہ،سنگ میل پبلی کیشنز،لاہور،۱۹۹۳ء۔
- جمیل جالبی(ڈاکٹر):ن.م.راشدایک مطالعہ،مکتبہءاسلوب،کراچی،۱۹۸۶م
- راحیلہ خورشید (ڈاکٹر)، اردو ناول کے معروف ناسٹلجیائی کردار، اردو تحقیقی مجلہ "الماس"، شمارہ ۲۲، ۲۰۲۰ء۔
- رشیدامجد،پاکستانی افسانے کا فکری اور سیاسی و سماجی پس منظر،انتخاب سنٹر،۱۹۹۰ء۔
- روبینہ الماس،اردو افسانے میں جلاوطنی کا اظہار،مقتدرہ قومی زبان،اسلام آباد،پاکستان،۲۰۱۲ء۔
- سلیم اختر(ڈاکٹر)،بے جڑ لوگوں کی بستی،عالمی اردو ادب،انتظار حسین نمبر،دہلی،۲۰۱۶ء۔
- سید عامر سہیل،(ڈاکٹر):قرۃالعین حیدر خصوصی مطالعہ،بیکن بکس،ملتان، ۲۰۰۳۔
- شان الحق حقی(مترجم):آکسفورڈ اردو ڈکشنری،آکسفورڈ یونیورسٹی پریس،۲۰۰۵ء۔
- شکیلہ جبین،انتظار حسین کی ناول نگاری میں ناسٹلجیائی عناصر،نور تحقیق،جلد۵،شمارہ۱۸،لاہور۔
- صابرہ خاتون،انتظار حسین کی ناوال نگاری،کلکتہ یونیورسٹی،انڈیا،۲۰۱۹ء۔
- صفدر محمود(ڈاکٹر)،پاکستان کیوں ٹوٹا؟،جنگ پبلشرز،لاہور،۱۹۹۰۔
- طاہر مسعود،یہ صورت گر کچھ خوابوں کے،نئی آواز جامعہ نگر،نئی دہلی،۱۹۹۲ء۔
- ظہیر حیدر،انتظار حسین بحیثیت ناول نگار،پنجاب یونیورسٹی،انڈیا،۲۰۲۱ء۔
- قاضی جاوید،ناسٹلجیا کے باری میں چند باتیں،مشمولہ ماہ نو،اکتوبر ۱۹۸۰ء۔
- محمد اعظم ایوبی،انتظار حسین کا فکشن:موضوع،اسلوب اور تکنیک،جامعہ ملیہ اسلامیہ،نئی دہلی۔
- ممتاز احمد خان(ڈاکٹر)،اردو ناول کے بدلتے تناظر،تنقید و یکلم بک لمیٹڈ،۱۹۹۳ء۔
- نعیم انیس(ڈاکٹر)،انتظار حسین:حیات و فن،مغربی بنگال اردو اکاڈمی،کولکاتا،۲۰۱۷ء۔